

نَوَادِرُ الْمَخْطُوطَاتِ

بتحقيق
عبد السلام هارون

الأستاذ المساعد بجامعة فؤاد
كلية دار العلوم

لِلْمَجْمُوعَةِ الْأُولَى

- ١ — الرسالة المصرية ، لأبي الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي المتوفى سنة ٥٢٨
- ٢ — كتاب الردقات من قریش ، لأبي الحسن علي بن محمد المدائني المتوفى سنة ٢٢٥
- ٣ — كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء ، صنعة محمد بن حبيب المتوفى سنة ٢٤٥
- ٤ — تحفة الأبيہ ، فيمن نسب إلى غير أبيه ، لمجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزابادي المتوفى سنة ٨١٧

الطبعة الأولى

obeikandi.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

- هذه المكتبة العربية التي كانت منار الثقافة الإنسانية دهرًا طويلا ، ولا تزال تشع من نورها وضياؤها على جنبات الدنيا ، وتتغلغل تغلغلا عميقا في زوايا الحضارات على شتى أصولها . هذه المكتبة لم تلق بعد ما تستوجب من عناية ، ولا ما تستحق من خدمة واجبة . وكنت ولا أزال أتحدث بجهد إخواننا في العلم المستشرقين ، الذين بادروا إلى إنقاذ الكنز فكان لهم بذلك فضل التقنيه .
- وكان مما صنع الله لهذه الكنوز أن قيض لإثارتها ، ونفض غبارها ، طائفة ممن نصبوا أنفسهم لهذا العمل الجهد الشاق ، يبعون بذلك الإسهام في نشر العلم ، وفي بيان أجداد الغابرين من الأجداد ، وتوطيد الصلة بين علمهم الأصيل ومعارفنا المستحدثة . وأذكر في طليعة هؤلاء الناشرين الرجل العبقري المرحوم « السيد محمد أمين الخانجي » ، الذي أمد المكتبة العربية بعدد هائل من المطبوعات العربية التي لو لم تمتد يده إليها لبقيت إلى الآن مطمورة في النسيان . وأذكر معه العلامة المحقق الجليل المغفور له « أحمد زكي باشا » ، وهو أول عربي أشاع أساليب النشر الحديثة ونظم الطبع الجديدة في كتبنا هذه العربية ؛ فلهما من الله الرحمة والجزاء لقاء ماقدما من فضل عظيم .
- وإنه لما يثلج الصدر أن تتجه جامعاتنا المصرية اتجاهاً جديداً إزاء طلابها المتقدمين للإجازات العلمية الفائقة ، إذ توجههم إلى أن يقدموا مع رسالتهم العلمية تحقيقاً لخطوط يمت بصلة إلى موضوع الرسالة ، وعسى أن يأتي اليوم الذي يكون فيه هذا الأمر ضريبة علمية لا بد من أدائها .
- وكان مما صنع لي الله أن ألقى نفسي في أطراف ميدان النشر العلمي أ كافع فيه والسلاح ضعيف ، فما أزال أجمع سلاحاً إلى سلاح ، وأقتحم الصعاب إثر

الصواب ، وإنا فيما بين ذلك أستلهم الله العون والتوفيق ، فيمدني بسبب منه وفيض كريم ، وكلما ظننت أني قد رويت غلة النفس زاد ما بي من ظمأ إلى مزاولة هذا الجهاد الصادق .

وقد رأيت أن همه الناشرين المحققين تتجه في أغلب ماتجهه إلى المخطوطات ذات الشهرة الظاهرة ، وإلى ما جلَّ مقداره من كتب السلف ، مُغفلين في أكثر الأمر هذه الرسائل الصغيرة . وقديماً كان الناس كذلك ، إنما يرووهم ما يملأ أبصارهم ، وما يرووهم بحسامته وعظمه ، ورب أسد مزير في أبواب رجل نحيف ! فصَحَّ مني العزم على أن أكشف عن طائفة من هذه الكتب الصغيرة غطاءها ، وأقدم منها إلى جبهة الباحثين مادة نادرة . وأن أجعل هذا في مجموعات متتالية متسلسلة الأرقام والصفحات . وسيتكون من كل أربع مجموعات مجلد يقع في نحو خمسين صفحة ، تنتهي بفهرس عام لما فيها من الرسائل .

هذا . وليس يفوتني أن أذكر أن هذا العمل قد لقي منذ اللحظة الأولى في التفكير فيه ، ترحيباً بالغاً من رجال العلم ، ووجدت فاتحةً معاونةً جميلة من الأصدقاء الغُيُر ، إذ تكرم الأخ العلامة الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الصنيع المكِّي فبادر بإرسال مخطوط نادر نفيس نسخه بقلمه مقابل على أصله ، هو « كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار ، وما فيها من المياه » لعرام بن الأصبع السَّلَمي . وسيظهر إن شاء الله في المجموعة الثانية من نواذر المخطوطات .

وإني إذ أسجل لهذا الصديق شكراً عظيماً على ما أسدى - لمرتقب إن أجد لهذا العمل التعاوني صدقاً عند من تضم مكتباتهم أمثال هذه الكتب الصغيرة النادرة .

والله أسأل العون ، ولزام الصواب ، وصالح التوفيق ؟

الرسالة المصرية

لأبي الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي

٤٧٠ — ٥٢٨

مقدمة

نرحب كثيرين من رجال الأندلس إلى الشرق طلباً للعلم أو المال أو الجاه ،
أو رغبة في أداء فريضة الحج ، وكان من أولئك النازحين إلى مصر رجلٌ جَمَعَ إلى
الأدب الحكمة ، وإلى الطب التنجيمَ والموسيقى والرياضة والبراعة في علم الحيل .
هذا الرجل هو أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت ، المولود في مدينة
دانية ، من بلاد الأندلس سنة ٤٧٠ هـ .

قدِمَ أبو الصلت إلى الإسكندرية ومعه أمته — فيما يروى ابن خلكان —
سنة ٤٨٩ هـ ، أى في أيام الخليفة الفاطمي المستنصر بالله أبي تميم معد بن الظاهر بالله
علي بن الحاكم بأمر الله ؛ ووزيرُه إذ ذاك والقائمُ بأمر دولته الأفضل شاهنشاه
ابن أمير الجيوش بدر الجمالي الأرمني .

وكان يأمل أبو الصلت من وراء رحلته هذه بسطةً في العيش ، وثرَاء من
المال ، كما أشار إلى ذلك في صدر رسالته . ويبدو أنه ظل دهنراً خاملاً يتحين
الفرص ، إلى أن أتيج له أن يتصل بأحد المقرّبين إلى الوزير الأفضل^(١) ، في أيام
الخليفة الأمر^(٢) ، وذلك الرجل هو تاج المعالي مختار^(٣) ، فخدمه بصناعاتِ الطبِّ

١٥ (١) بدأت وزارة الأفضل للمستنصر الفاطمي سنة ٤٨٧ هـ بعد وفاة أبيه بدر الجمالي ، ثم
وزر للمستعل بالله أحمد سنة ٤٨٨ هـ ، ثم للأمر بأحكام الله سنة ٤٩٦ هـ . وقد استبد بهؤلاء
الحلفاء جميعاً إلى أن تمكن منه الأمر ودبر مقتله ، فقتل سنة ٥١٥ هـ . النجوم الزاهرة
(٢٢٢ : ٥) .

(٢) هو الأمر بأحكام الله منصور بن المستعل بالله أحمد بن المستنصر بالله . ولد في سنة ٤٩٠ هـ
واستخلف وله خمس سنين ، وقتل سنة ٥٢٤ هـ . انظر النجوم الزاهرة (١٧ : ٥) والخطط
٢٠ القرينية عند ذكر « الجامع الأقر » .
(٣) معجم الأدباء (٧ : ٥٤) .

والتنجيم ، فأعجب به ، ووصفه بحضرة الأفضل وأثنى عليه ، وكان كاتبُ الأفضل ينفس عليه ذلك ، ويخشى بأس تاج المعالي ، وحدث أن تتابعت من تاج المعالي السقطات فأدى ذلك إلى أن يقبض عليه الأفضل ويعتقله ، فيجد كاتبُ الأفضل الفرصة سانحة للقضاء على أبي الصلت ، فيختلق له ما يدفع الأفضل إلى أن يلقي به في سجن المعونة^(١) بمصر ، مدة ثلاث سنين وشهر^(٢) ، بعد الذي دمج فيه من المدايح والشعر^(٣) .

ويروى ابن أبي أصيبعة في طبقات الأطباء ، أن دخول أبي الصلت إلى مصر كان في حدود سنة ٥١٠ هـ ، وأنه حبس في الإسكندرية في خلافة الأمر بأحكام الله ووزارة الأفضل^(٤) . فإن صحت هذه الرواية كانت سنداً في أن أبا الصلت ورد مرة أخرى بعد وفاة ولي نعمته أبي الطاهر يحيى بن تميم بن المعز ابن باديس^(٥) المتوفى سنة ٥٠٩ هـ ، وهي سنة خروجه من مصر .

(١) ذكر المقرئى هذا السجن عند ذكر الدار المأمونية المنسوبة إلى المأمون البطائمي . قال : « وكان يجوار الدار المأمونية حبس المعونة » . ثم قال : « ولم يزل هذا الموضع سجناً مدة الدولة الفاطمية ، ومدة دولة بني أيوب ، إلى أن عمره الملك منصور قلاوون قيسارية أسكن فيها الصبرانيين في سنة ٦٨٠ هـ » . وقال : « وكان حبس المعونة هذا يحبس فيه أرباب الجرائم ... وأما الأسماء والأعيان فيسجنون بخزانة البنود » . والدار المأمونية هي المعروفة بالمدرسة السيوفية .

(٢) وقد روى المقرئى في نفع الطيب (١ : ٥٣٠ ليدن) رواية عجبية : أن عمر أبي الصلت ٦٠ سنة ، منها ٢٠ في أشبيلية ، و ٢٠ في أفريقية عند ملوكها الصنهاجيين ، و ٢٠ في مصر محبوساً في خزانة الكتب .

(٣) انظر بعضها عند ابن أبي أصيبعة (٢٠ : ٥٣ ، ٥٦) .

(٤) ذكر ابن أبي أصيبعة سبب حبسه في الإسكندرية : أن الأفضل طلب إليه أن يعمل الحيلة في رفع مهمك غارق في البحر ، فاجتهد أبو الصلت ، ولكنه حينما قارب النجاح خافه جده ، فهبط المركب إلى قعر البحر ، بعد ما كبد الدولة خيائراً فادحة ، فحبسه الأفضل لذلك .

(٥) ملك أبو الطاهر يحيى بن تميم ، المغرب سنة ٥٠١ هـ واستقر في ملكه إلى أن توفي سنة ٥٠٩ هـ . انظر تاريخ طرابلس الغرب لابن غلبون (ص ٣٩ — ٤٠) .

ضاق أبو الصلت ذرعا بمصر ، وما لقي فيها من الخيبة والفتن . قلل القفلى^(١) :

« ودخل مصر في أيام أفضلها فلم ينل منه إفضالا ، وقصده للنيل فلم يجد لديه نوالا » . فحينئذ شد رحاله إلى المغرب في سنة ٥٠٦ هـ ، واستعاد صلاته بحضرة أبي الطاهر يحيى بن تميم بن باديس ، الذي وضع له هذه « الرسالة المصرية » يصف له فيها ما عاينه في مصر وما عاناه ، وتناول في هذه الرسالة القيمة :

- ١ — الوصف البلداني للديار المصرية ونيلها .
- ٢ — ثم أخذ في تصوير جمال ربوعها ومغانمها تارة بالشعر وأخرى بالنثر .
- ٣ — وعقّب على ذلك بالكلام في سكانها وأجناسهم ومذاهبهم وأخلاقهم وعقائدهم ، منذ عهد الفراعنة إلى ظهور الإسلام .
- ٤ — وتحدث بعد ذلك فيما تحتويه من الآثار العجيبة ، كاهرمين والبرابي .
- ٥ — وذكر عواصم مصر في القديم والحديث .
- ٦ — وقدامى العلماء من اليونان والروم ، مستطرداً بذلك إلى ندرة من لقيه بمصر من المشتغلين بالعلم والحكمة والطب .
- ٧ — وعجب من جهل من لقي بها من الأطباء ، ونوه بفضل بعض الأطباء البارعين .
- ٨ — وتحدث في ولوع المصريين بأحكام النجوم وكثرة استعمالهم لها ، وأورد في ذلك نواحر وطرائف .
- ٩ — ثم عرج على ذكر من لقيه بها من الأدباء والظرفاء .
- ١٠ — فهذه الرسالة تضرب بأسباب إلى علوم وفنون شتى ، وتمتد اليوم كما علت

(١) انظر إخبار العلماء للقفلى (ص ٥٧) طبع السعادة .

بالأُمس ، وثيقة يرجع إليها البلداني ، والمؤرخ ، وباحث الآثار ، والاجتماعي ،
والحكيم ، والطبيب ، والمنجم ، والأديب .

هذه الرسالة الصغيرة الحجم العظيمة القدر كانت متعارفة متداولة بين كبار
العلماء والمؤرخين ، ثم أُنْخِصَتْ نادرةً مجهولة ، إلى أن تمكّن المغفور له العلامة
أحمد تيمور باشا — طيب الله ثراه — من اقتنائها في مكتبته الخاصة ، وهي برقم
٦٠١ أدب . وعلى هذه النسخة الوحيدة في العالم — كما يتّضح من مراجعة
فهارس بروكلمان^(١) — أعتمدُ في نشر هذه الرسالة الفريدة ، التي أورد طرفاً منها
ياقوت في « إرشاد الأريب » ، والعماد في « الخريدة » ، والقفطى في « إخبار
العلماء » ، وابن أبي أصيبعة في « عيون الأنباء » والأسعد بن ممتّى في « قوانين
الدولة » ، والمقرئ في « نفح الطيب » ، والمقرئ في « الخطط » ، والأدقوى
في « الطالع السعيد » ، والشيوخ في « حسن المحاضرة » ، كما سيتضح لك عند
تحقيق نصوصها .

ولأبى الصلت غير الرسالة المصرية « كتاب الحديقة » على أسلوب « يتيمة
الدهر » للشعالبي ، وقد نقل منه العماد في « الخريدة » . وله أيضاً « الأدوية
المفردة » وهو محفوظ في مكتبة بودليان ، و « رسالة في العمل بالأسطرلاب » في
برلين وليدن وبودليان ، و « تقويم الذهن » في المنطق ، بمكتبة الإسكريال ،
و « أوراق من كتاب في الفلك » بالإسكريال ، و « كتاب في المعاني المختلفة
للفظة نقطة » في مكتبة ليدن ، « قصيدة » بمكتبة برلين .

٢٠ (١) انظر بروكلمان (١ : ٤٨٦ — ٤٨٧) وملحقه الأول (ص ٨٨٩) . على أني
عثرت فيها بعد على قطعة من الرسالة المصرية في دار الكتب المصرية برقم ٣٥٤ تاريخ ، سأنبه
على موضع بدئها ونهايتها في الحواشي .

وقد صنف معظم هذه الكتب وهو في اعتقال الأفضل بمصر ، كما نص
ابن خلكان .

- انتهت أيام أبي الصلت في المهديّة ، وقد اختلف المؤرخون في سنة وفاته ،
ف قيل سنة ٥٢٠ وقيل سنة ٥٢٨^(١) .
وإليك الرسالة :

(١) انظر ترجمته عند يلقوت (٤ : ٥٢) وابن خلكان (١ : ٨٠) والتفطى (٥٧) والقرى (١ : ٥٢٠) وابن أبي أصيبعة (٢ : ٥٢) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت رحمه الله تعالى :
كنت إبانَ عصرِ الشباب موقنٌ ، وغصن الصَّبَا مورك .

إِذْ لَمَعَتِ مَسْوَدَةٌ وَلَمَاءٌ وَجْهِي رَوْنَقٌ^(١)

- من ساعده الدهرُ بَغْفَلَةٍ من غفلاته ، وتجاوَى له عن غَفْوَةٍ من غفواته ، فعاش آمِنَ السَّرْبِ ، سائغَ الشَّرْبِ ، لا يتفرَّغ من أدبٍ يرود رياضُه ، ويردُ حِيَاضُه ، إلا إلى طربِ يَعْمُرُ مِيدَانَه ، ويسحب ذِيولَه وأردانه . ثم تلوَّنَ قلبُ لي ظهرَ مِجَنِّه ، وسقاني دُرْدِيَّ دَنَه ، فتدارك ما أغفلَه ، واستردَّ ما بذلَه ، واضطُرَّتْ إلى مفارقة الوطن ، والخروج عن العطن ، فتماسكت إشفاقاً من مفارقة أولِ أرضٍ مسَّ جلدِي ترابُها ، وشُدَّتْ على التَّمَائِمِ بها^(٢) . وجاءت أمورٌ لا تطاقُ كِبَارُ ، فلم أَلَمْ يمكن القرار ، ولم يبقَ إلا الفِرار ، قلت : ليس لي إلا أن أرميَ بنفسي كلَّ مرْمَى ، وأطرحها كلَّ مَطْرَح .

لَأَبْلِغَ عُذْرًا أَوْ أَنْتَالَ رَغِيَةً وَمُبْلَغُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مُنْجَحٍ^(٣)
وسكنت إلى البيت المشهور :

١٠ (١) اقتبسه من قول أبي الطيب المتنبي وتصرف فيه :

ولقد بكيت على الشباب ولتي مسودة ولماء وجهي رونق

(٢) اقتباس من قول رفاع بن قيس الأسدي :

بلاد بها نيطت على تَمَائِمِي وأول أرض مس جلدِي ترابها

اللسان (نوط) وأمالى القالى (١ : ٨٣) .

٢٠ (٣) اقتبسه كذلك من قول عمرو بن الورد ، ورواه أبو تمام في الحماسة (١ : ١٨٨) :

ومن يك مثلي ذا عيال ومقترأ من المال يطرح نفسه كل مطرح

ليبلغ عذراً أو يصيب رغبة ومبلغ نفس عذرها مثل منجح

تلقى بكلِّ بلادٍ إن حلتَ بها أهلاً بأهلٍ وأوطاناً بأوطان^(١)
 وإن كان يقول العامة ليس بين بلد و بلد نسب ، فخير البلاد ما حملك .
 فجعلت أستقرى البلادَ لأتيمَّ أوقفها للقيام ، وأعونها على مقارعة الأيام ، فكانت
 مصرُ مما وقع عليه اختياري ، وصدقتُ حسنَ ظني قبل اختياري ، وسرتُ
 قاصداً إليها أعتسف المجاهل والتنائف ، وأخوضُ المهالك والمتألف ، فطوراً
 أمتطى كلَّ حالكة الإهاب^(٢) ، مسودةً الجباب ، ثابتةً كصبغة الشباب ، قد
 فُسيح ميدانها ، ووُضع براحة الرِّيح عنانها ، فجرت جري الطرف الجموح ، وفاتت
 مدى الطرف الطموح ؛ وطوراً كلَّ نِقب الأياطل ، كاهياطل^(٣) ، سبَّط المشافر
 جعد الأشعار ، احتذى العقيق ، أو الصُّنو الشقيق ، إن علاقت ظلمي خاضب ،
 وإن هوى قلت شهابٌ ناقب ، يصل الذمَّيل بالوخاد^(٤) ، ويلتهم التهام
 والنَّجاد . فكم جزع وادٍ جزعته ، وجلباب ليل أدرعته ، وكم برّ خرقت
 تحارمه وفجأته ، وبحرٍ شققت غواربه وأمواجه ، وليس لي غير مصر مقصد ،
 ولا وراءها مذهب ، ولا دونها لغنى متطلب .

وكم في الأرض من بلدٍ ولكن عليك لشقوتي وقَع اختياري
 فلما تفرَّمت ركابي من النيل ، واستذرت بظل المقطم ، أقيت عصا التسيار ،
 واستقرت بي النوى ، وخفت ظهورهن من الرِّحال ، وأرحتهن من الحِلِّ
 والترحال ، وقلت : ضالتي المنشودة ، وبغيتي المقصودة ، ها هنا ألبث وأقيم ، فلا

(١) البيت من أبيات الحماسة (١ : ٩٨) . وقوله :

لا ينعنك خفض العيش في دعة نزوع نفس إلى أهل وأوطان

(٢) يعني السفينة .

(٣) إنما تبت أياطله من إدمان السير . والنقب ، هنا : تنقط الجلد . والهياطل :
 جمع هيطل ، وهو القذب ، يشبه به الفرس في شدة العدو . وفي الأصل : « نقب الأياطيل
 كهياطيل » .

(٤) المسموع في مصدر وخذ هو الوخذ والوخدان ،

أبرح ولا أريم ، « بلدة طيبة ورب غفور » . وحيث التفت فروضة وغدير ،
وخورنق وسدير ، وظل ظليل ، ونسيم عليل .

- وكم تمنيت أن ألقى بها أحداً يسلي من الهم أو يعدي على الثوب^(١)
فما وجدت سوى قوم إذا صدقوا كانت مواعيدهم كالآل في الكذب^(٢)
وكان لي سبب قد كنت أحسبني أحظى به فإذا دأى من السبب
فما مقلّم أظفاري سوى قلبي ولا كتائب أعدائي سوى كتي^(٣)
ولم تطل مدة اللبث حتى تبينت بما شاهدته أني فيها مبخور بالبضاعة ،
موكوس الصناعة ، مخصوص بالإهانة والإضاعة ؛ وأن عيشها الرغد ، مقصور
على الوغد ، وعقابها المر ، موقوف على الحر ، فلو تقدمت فعلت ذلك خلف
عنها مركبي^(٤) وصرفت إلى سواها وجه مطلب ، ولما كان لي في الأرض مرعى
شاسع ، ومُنْتَاب واسع ، بل تثبّطت ، حتى تورّطت ، حتى عوملت بما يُعامل به
ذوو الجرائر والذنوب ، وجرّعت من المذلة بأوفى ذنوب . هذا مع ما حبرته من
المدح التي اشتهرت شهرة الصّباح ، وهبت هبوب الرياح ، ولهيج بها الحماذي
والملاح^(٥) .

- فسار بها من لا يسير مشمراً وغنى بها من لا يغنى مفرداً
إلا أن الله جلت آلاؤه ، وقُدّست أسماؤه ، تدارك برحمته فأزال تلك المحنة
بالمِنحة ، ونسخ تلك النعمة بالنعمة ، وختم بالوصول إلى حضرة الملك الأجل
أبي الطاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديس ، الذي لم تزل حضرته مصاد

(١) في الأصل : « من النوب » سواه في ياقوت (٧ : ٨٠) والفقهلى (٥٧) وابن
أبي أصيبعة (٢ : ٦٠) . وقد اقتبس هذه الآيات من شعره قديم ، كما يفهم من رواية
ابن أبي أصيبعة .

(٢) في الأصل : « كالآلف » ، سواه في ياقوت والفقهلى وابن أبي أصيبعة .

(٣) في الأصل : « كتائب أعوانى » ، والصواب من المراجع المتقدمة .

(٤) في الأصل : « نخف » .

(٥) انظر مديحه للأفضل في ابن أبي أصيبعة (٢ : ٥٦) .

العُناة^(١) ، ومَرَاد العُناة ، ومَجْتَمَع الفضائل ، ومنتَجَع الأفاضل ، ومشرَع الجود ، ومشرَع الوفود . فلما استترت بجناحه ، واستظهرت باستماحه ، أعذب لي بسماحة الدهر جناه ، واعتذر لي مما جناه ، فكفّ دوني كفه ، وصرف عني صرفه .

• كريم رفضت الناس لما بلغته كأنهم ماخفّ من زاد قادم
فكنت فيما مضيت عليه ، وآلت حالي إليه ، من إشراقها بعد الأفول ، وإيراقها بعد الذبول ، كنصل أهمل أمره ، من جهل قدره ، ولما وقع إلى الخبير به صان صفحته وحده ، وحلّى حمائله وغمدّه ، ثم ادّخره فيما يدّخر وأعدّه ، فإن انتضاه ، يوماً ارتضاه ، وإن جرّده ، أحمده ، وإن هنّاه ، سرّّه في الضريبة حزه .
١٠ ولكن أبي الله أن يكون الفضل إلا لمن نشأ في مغارسه ، ونجم في منابته ، وربّي في حجره ، وغذّي بدّره .

فلم أستسغ إلا نداه فلم يكن ليعدّل عندي ذا الجنبَ جنبُ
فما كلُّ إنعام يخفُّ احتماله وإن هطّلت منه على ربّاب^(٢)
ولكن أجلُّ الصنع ما جلّ ربّه ولم يأتِ بابٌ دونه وحجاب
وما شئت إلا أن أدلّ عواذلي على أن رأيي في هواك صواب^(٣)
١٥ وأعلم قومًا خالفوني فشرّقوا وغرّبتُ أني قد ظفرت وخابوا
والأولى أن أضربَ عمّا سلف ، وأترك ما فرط ، وآخذَ فيما أجريت إليه وقصدته ، ونحوته واعتمدته ، ممّا آثرت به الحضرة السامية^(٤) — أدام الله

(١) المصاد : موضع الصيد . والعناة : جمع عان ، وهو الأسير .

(٢) الرباب : سحاب يركب بعضه بعضاً ، الواحدة ربابة . وفي الأصل : « لدى ولامنه »

على « صوابه من ياقوت (٧ : ٥٩) ، وقافيته فيه « سحاب » .

(٣) البيت وناليه للتنبي في ديوانه (١ : ١٢٧) برواية الصكبرى .

(٤) في الأصل : « الشامية » .

سموها — من وصف ما عاينته من أرض مصر وعائنته ، والاقتصار على الذي رأيته دون ما رويته ، فليس من يقول : علمت هذا من طريق العلم والسمع ، كمن يقول : تحققت به المشاهدة والاطلاع ؛ فإن ذا اللب الأمين لا ينخدع بمحال ، ولا يرضى بالتخال .

وأنا أبتدى بذكر هذه البلاد وموقعها في العمورة ومجرى النيل منها ، وغنائها فيها ، وأشفع ذلك بنبد من ذكر أحوال أهلها في أخلاقهم ، وسيرهم وعاداتهم ، وما يتصل بذلك وينجر معه ، ويحىء بسببه ، ويدخل في تضاعيفه . وهأنذا آخذ في ذلك ، وبالله أستعين ، وعليه التوكل .

١٠

(١) أرض مصر بأسرها واقعة من العمورة في قسمي الإقليم الثاني والإقليم الثالث ، ومعظمهما في الثالث .

وحكى المعتنون بأخبارها وتواريخها أن حدها في الطول (٢) من مدينة برقة التي في جنوب البحر الرومى ، إلى أيلة من ساحل الخليج الخارج من بحر الحبشة والزنج والهند والصين . ومسافة ذلك قريب من أربعين يوما .

١٥

قالوا : وحدها في العرض من مدينة أسوان وما سامتها من الصعيد الأعلى المتاخم لأرض النوبة ، إلى رشيد (٣) وما حاذها من مساقط النيل في البحر الرومى ، ومسافة ذلك قريب من ثلاثين يوما . ويكتنفها من مبدئها في العرض إلى منتهاها جبلان [أحدهما في الضفة الشرقية من النيل ، وهو المقطم ، والآخر في الضفة الغربية منه . والنيل منسرب فيما بينهما . وهما (٤)] أجردان غير شاخين ، يتقاربان

٢٠

(١) الكلام من هنا إلى كلمة « الاستقامة » قوله القرىزى في (١ : ١٥ — ١٦) .

(٢) هذا تسجيل تاريخى بلدانى لما كانت عليه حدود مصر ق ١٤٥٥ .

(٣) في الأصل : « لأرض الشام تورشيد » صوابه من الخطط .

(٤) التكملة من الخطط .

جداً في وضعيهما ، من لدن مدينة أسوان إلى أن ينتهى إلى القسطاط ، ثمّ تتسع مسافة ما بينهما وتنفرج قليلاً ، ويأخذ المقطم منهما مشرقاً والآخر مغرباً على وراب في أخذيهما^(١) وتفرّج^(٢) في مسلكيهما ، فتتسع أرض مصر من القسطاط إلى ساحل البحر الرومى الذى عليه الفرما^(٣) وتيس ودمياط ورشيد والإسكندرية ، وهناك تنقطع في عرضها الذى هو مسافة [ما بين] أوغلا في الجنوب و [أوغلا]^(٤) في الغرب والشمال . وإذا مأمسحت بالطريق البرهانية في طريق هذه المسافة [من الأميال] لم تبلغ ثلاثين ميلاً^(٥) ، بل تنقص عنها نقصاً ماله قدر ، وذلك لأن فضل ما بين عرض أسوان التى هى أوغلا في الجنوب وعرض مدينة تيس التى هى أوغلا في الشمال ، تسعة أجزاء ونحو سدس جزء من الأجزاء التى بها تحيط الدائرة العظمى ، [وهى^(٦)] ثلثمائة وستون جزءاً . وليس بين طوليهما فضل يقع بسببه في هذا الحساب ماله قدر يعتدّ به . فإذا ضاعفنا هذا العدد بما يخصّ الدرجة الواحدة من محاذة ذلك من الأميال ، وذلك ستة وخمسون ميلاً وثلثاً ميل على مادل عليه البرهان ، كان ذلك^(٧) نحو خمسمائة وعشرين ميلاً بالتقريب ، وذلك مسافة سير عشرين يوماً أو قريب من ذلك^(٨) . وفي هذه المدة من الزمان يقطع السفار أبداً ما بين هذين البلدين بالسير المعتدل في أكثر من ذلك قليلاً ، لما في الطريق من التعرّيج وعدم الاستقامة^(٩) .

(١) في الخطط : « مأخذيها » .

(٢) في الأصل : « وتفرّج » صوابه في الخطط .

(٣) في الأصل : « الهرمان » وتصحيحه من الخطط .

(٤) هذه التكملة والتي قبلها من الخطط .

(٥) في الأصل : « يوماً » ووجه ما أثبت من الخطط .

(٦) ليست في الأصل .

(٧) في الأصل : « من ذلك » .

(٨) نقل عنه في النجوم الزاهرة (١ : ٣٦) أنها ثلاثون يوماً .

(٩) إلى هنا ينتهى نقل المقرئ .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

وليس تشتمل أرض مصر بعد الفسطاط الذى هو مقرُّ الملك وكرسى الدولة، على مدائن لها قدرٌ في كثرتها ولا فخامتها، لكن أجل مدائنها وأخرها أما في الجهة الشمالية من الفسطاط فالإسكندرية وتنيس ودمياط، وأما في الجهة الجنوبية إلى أقصى الصعيد فقص ووقفط . فهذه صفة أرض مصر على الجملة.

- (١) وأما النيل فينبوعه من وراء خط الاستواء، من جبل هناك يعرف بجبل القمر، فإنه يبتدىء بالتزيد في شهر أبيب^(٢)، الذى هو بالرومية يولية^(٣). والمصريون يقولون: « إذا دخل أبيب، كان للماء ديب ». وعند ابتدائه في التزيد^(٤) تتغير جميع كفياته وتفسد، والسبب الموجب لذلك مروره بنقائع مياه آجنة^(٥) يخالطها فيجتلبها، ويستخرجها معه ويستصحبها، إلى غير ذلك مما يحتمل^(٦). فتصير مثل الحال التى وصفه بها الأمير تميم بن المعز لدين الله:
- أما ترى الرعد بكى فاشتكى والبرق قد أومض قاستضحكا^(٧)
فاشرب على غيم كصنغ الدجى أضحك وجه الأرض لما بكى^(٨)
[وقد حكى العود أنين الهوى لكنه جوّد فيما حكى]^(٩)

- ١٥ (١) من هنا يبتدىء نقل آخر المقريرى في (١ : ٥٩) .
(٢) في الخطط: « في التزايد ». والتزيد والتزايد بمعنى .
(٣) ما بعد « أبيب » ليس في الخطط . وفي الأصل: « قوله » .
(٤) في الخطط: « التزايد » .
(٥) في الأصل: « بقاء مع مياه آجنة »، والصواب في الخطط .
(٦) الكلام والشعر بعد هذا لم يورده المقريرى .
٢٠ (٧) في الأصل: « الجو من إظلامه قد اشتكى »، ولا يستقيم به الوزن، إذ هو من السريع . وأثبت ما في ديوان تميم الودقة (١٢٠) من مصورة دار السكتب ذات الرقم (١٦٠٢٥ ز)، وهذه الرواية هي التى ذكرها الثعالبي في يتيمة الدهر (١ : ٣٤٩) الطبعة الأولى .
(٨) في الأصل: « يشبه التحقيق كصبح » تحريف، وأثبت ما في الديوان و يتيمة الدهر .
٢٥ (٩) إثبات هذا البيت من ديوان تميم .
(نواذر - ٢)

وانظر لما النيل في مدّه كأنما صُنْدِلٌ أو مسكا

أو كما قال غيره من أهل العصر ، من قصيدة يصف فيها أرض مصر :

ولله مجرى النيل منها إذا الصَّبَا أرتنا به في مرّها عسكرياً نجراً^(١)

فشطّ يهزّ السمهرية ذُبلاً وموجّ يهزّ البيضَ هنديةً تبرا

إذا مدّحاً كي الورد غَضّاً وإن صفا حكي ماءه لونا ولم يعدّه نشرًا^(٢)

وهذا نظير ما أنشدنيه عبد الله بن سريّة لنفسه :

راقني النهرُ صفاء بعد شوقي لصفائه

كانَ مثل الورد غَضّاً ثم قد صسار كائنه

ولأبي بكر الصنوبري^(٣) في مثل هذا المعنى :

ولقد طربتُ إلى الفرا تِ بكلّ ذى كرمٍ ومجدٍ ١٠

والشمسُ عند غروبها صفراء مذهبُة الفرندِ

والماء حاشيتاه خضراءوانٍ من آسٍ ورندٍ^(٤)

تحبسوه أيدي الربيع إن هبت على قربٍ وبُعدٍ

بعارثٍ من فضة وطرائفٍ من لازوردٍ

والسفن كالطير انبرت في الجوّ من مثنى وفردٍ ١٥

حتّى إذا جزَرَ الفرا تُ مضى وأعقبه بمدّ^(٥)

(١) يقال للجيش العظيم : مجر ، لثقله وضخمه .

(٢) حكي ماءه ، أى أشبه ماء الورد في لونه . وفي الأصل : « حكي ماؤه » ناعلم « تحريف .

(٣) هو أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسن بن المرار ، المعروف بالصنوبري الحلبي . قال

السماعاني في الورقة (٣٥٥) : نسبة إلى الصنوبر . وانظر تعليلاً آخر في مختصر تاريخ دمشق

(١ : ٤٥٦) . ووفاته سنة ٣٣٤ هـ . كما في شذرات الذهب . وانظر فوات الوفيات

(١ : ٧٧) .

(٤) الرند : شجر من أشجار البادية طيب الرائحة ، ويقال للآس « رند » . وفي

الأصل « وورد » ولا وجه له .

(٥) في الأصل : « بورد » ووجه ما أثبت .

أَبْصَرْتَهُ وَكَأَنَّهُ مَلَقَى عَلَيْهِ رِداً وَرَدِ
 مُتَمَلِّمًا كَالصَّبِّ أَوْ ذَنَ مِنْ أَحَبَّتِهِ بَصَدَ
 وَكَأَنَّمَا بِحَشَاهُ مَا بِحَشَايَ مِنْ قَلْقٍ وَوَجَدَ
 وقال تميم بن المعز ، وأحسن التشبيه (١) :

يَوْمَ لَنَا بِالنَّيْلِ مُخْتَصَرٌ وَبِكُلِّ يَوْمٍ مَسْرَةٌ قِصَرٌ
 وَالسُّفُنُ تَصْعَدُ كَالْخِيُولِ بِنَا فِيهِ وَجِيشُ الْمَاءِ يَنْحَدِرُ
 فَكَأَنَّمَا أُمُوجُهُ غُرْفٌ وَكَأَنَّمَا دَارَاتِهِ سُرُرٌ

وقال محمد بن الحسن :

النَّهْرُ مَكْسُوفٌ مِنَ الْأَزْهَارِ بَرْدًا أُنَيْقًا مِثْلَ ثَوْبٍ . . .

١٠ يَجْرِي بِمَسْكٍ أَوْ بِذَوْبٍ نَضَارٍ (٢)

وإذا استقام رأيت صفحة مُنْصُل وإذا استدار رأيت عطف سِوَار
 وقال أبو الحسن محمد بن الوزير ، في تدرُّج زيادة الماء إصبغاً إصبغاً ، ومنفعة
 ذلك التدرُّج :

١٠ أَرَى أَبْدَأَ كَثِيرًا مِنْ قَلِيلٍ وَبَدَأَ فِي الْحَقِيقَةِ مِنْ هِلَالٍ
 فَلَا تَعْجَبُ فَكُلُّ قَلِيلٍ مَاءٍ بِمَصْرٍ مُسَبَّبٍ خَلِيجٍ مَالٍ
 زِيَادَةُ إَصْبَعٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ زِيَادَةُ أَذْرَعٍ فِي حُسْنِ حَالٍ

فإذا كان في الخامس عشر ذراعاً وزاد من السادس عشر إصبغاً واحدة

كُسِرَ الْخَلِيجُ (٣) .

٢٠ ولكسره يوم معدود ، ومقام مشهود ، ومُجْتَمَعٌ غَاصٌّ ، يحْفَرُهُ الْعَامُّ
 وَالْخَاصُّ . وإذا كُسِرَ فَتَحَتِ التُّرَعُ — وَهِيَ فَوَّهَاتُ الْخُلُجَانِ — قَافِضُ الْمَاءِ

(١) الأبيات التالية لم أجدها في ديوان تميم .

(٢) في الأصل : « يَجْرِي لِسْكَ ذَوْبٍ نَضَارٍ » .

(٣) في الأصل : « نَفَعَتْ نَفْعًا عَظِيمًا » ، وأثبت ما عند المقرئ في (١ : ٥٩) .

وساح ، وعم الغيطان والبطاح^(١) ، وانضمّ الناسُ إلى أعلى مساكنهم من الضياع
والمنازل ، وهي على آكام وربى لا ينتهى إليها الماء ، ولا يتسلط السيل عليها ،
فتعود عند ذلك أرض مصر بأسرها بجرّاً غامراً لما بين جبلها المكتنفين لها .
وثبت على هذه الحال ريثما يبلغ الحدّ المحدود ، فى مشيئة الرب المعبود . وأكث
ذلك يحوم حول ثمانية عشر ذراعاً ، ثم يأخذ عائداً فى منصبه ، إلى مجرى النيل
[ومسر به ، فينضب أولاً عما كان^(٢)] من الأرض مشرقاً عالياً ، ويصير فيما
كان منها متظاناً^(٣) ، فيترك كلّ قرارة كالدّرم ، ويغادر كلّ تلعة كالبرد
المسّم . وفى هذا الوقت من السنة تكون أرض مصر أحسن شئ منظرّاً ،
ولاسيّما متنزّهاتها المشهورة ، ودياراتها المطروقة ، كالجزيرة ، وبركة الحبش^(٤)
وما جرى مجراها من المواضع التى يطرّقها أهل الخلاعة ، وينتابها ذووالأدب والطرب .
واتّفق أن خرجنا فى مثل هذا الزمان إلى بركة الحبش ، فافترشنا من زهرها
أحسن بساط ، واستظللنا من دَرَحها بأوفى رواق ، وطلعت علينا من زجاجات
الأقداح شمسٌ فى خَلَع البدور ، ونجوم^(٥) بالصفاء تنور ، إلى أن جرى ذهبُ
الأصيل على لجين الماء ، ونسبت نار الشفق بفحمة الظلماء ، فقال فى ذلك بعضنا^(٦) :

(١) فى المخطوط : « وغمر الغيطان والبطاح » .

(٢) مكان هذه التكملة التى أثبتنا من المخطوط بياض فى الأصل .

(٣) بدل هذه الجملة فى الأصل « ... متعطف ... نسطاميا » ولا كماله وصوابه من المخطوط .

(٤) كانت فى ظاهر مدينة الفسطاط من قبلها فيما بين النيل والجبل . وسميت بركة الحبش

نسبة إلى قتادة بن قيس بن حبشى الصدقى ، ممن شهد فتح مصر ، وكانت له حدائق بجوار هذه
البركة تعرف بالحبش فنسبت البركة إليها . وهذه البركة موقعها اليوم منطقة الأراضى الزراعية
التابعة لزمام قرية دير الطين وجزء عظيم من الأراضى الزراعية التابعة لقرية البساتين . انظر
المخطوط (١٥٢ : ٢) والنجوم الزاهرة (١٤ : ٥) .

(٥) فى الأصل : « وجوم » .

(٦) يعنى نفسه . وجاء فى المخطوط (١٥٥ : ٢) : « وقال ابن سعيد فى كتاب المغرب :

« وخرجت مرة حيث بركة الحبش التى يقول فيها أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسى عفا
الله عنه » . وأنشد الأبيات التالية . وجاء فى (١٦٠ : ٢) : « بئر أبى سلامة وتعرف
ببئر الغم ، وهى من قبلى النوية ، وموضعها أحسن موضع فى البركة ، وهى التى عنى أبو الصلت
أمية بن عبد العزيز بقوله » وأنشد الأبيات ، ورواها ياقوت فى ترجمة أمية منسوبة إليه .

لله يومى ببركة الحبش والأفق بين الضياء والغبش
 والنيلُ تحت الرياح مضطربُ كصارم في يمين مرتعش
 قد نسجتها يدُ الغمام لنا فنحن من نسجها على فرش
 ونحن في روضة موفقة دُبح بالنور عطفها ووُشى^(١)
 فعاطنى الراح ، إن تاركها من سورة الهم غير منتعش
 وسقنى بالكبار متعة فهن أروى لشدة العطش^(٢)
 فأثقلُ الناس كلهم رجلٌ دعاه داعى الصبا فلم يطش^(٣)
 وقال أيضاً :

عللُ فؤادك بالذات والطرب وباكر الراح بالنايات والنخب
 أما ترى البركة الغناء لابساً وشياً من النور حاكته يد السحب
 وأصبحت من جديد النبت في حُلل قد أبرز القطر منها كل محتجب
 من سوسنٍ شرقٍ بالطل محجره وأخوان شهي الظلم والشنب
 وانظر إلى الورد يحكى خد محشم من نرجس ظل يبدى لحظاً مرتقب
 والياسمين وقد أربى على درر والراح من دُرر تطفو على ذهب
 كم مرة قد شفينا فيه غلتنا بجاحم من فم الإريق ملتهب^(٤)
 شمس من الراح حيانا بها قرأ موف على غصن يهتز في كُتب
 أرخى ذوائبه ، وانهر منعطفاً كصعدة الريح ، في مسودة العذب
 فاطرب ودونكها فاشرب فقد نغبت على التصابي دواعى اللهو والطرب

ومما يتعلّق بوصف النيل من أبيات له كتبها إلى الأفضل ليلة المهرجان :

- ٢٠ (١) في الأصل : « ذبح بالقطر » ، صوابه من الخطط ومعجم الأدباء .
 (٢) في الأصل : « لعل أروى » . وفي معجم الأدباء : « فهن أشقى » .
 (٣) في الأصل : « يدعو داعى الصبا » وأثبت ما في الخطط ومعجم البلدان .
 (٤) في الأصل : « غلتنا » بالمهمله .

أبدعت للناس منظراً عجيباً لا زالت تُحْيِي السرور والطربا
ألفت بين الضدين مقتدرأً فمن رأى الماء خالطاً اللهبا
كأنما النيل والشموعُ به أفقُ سماء تألفت شهباً
قد كان من فضةٍ فصار سماءً وتحسبُ النارَ فوقه ذهباً

• وقد تعاور الشعراء شعاع على صبح . ومن مليح ما قيل في ذلك

قول بعض أهل العصر ، وهو أبو الحسن على بن أبي البشر الكاتب :

شربنا مع غروب الشمس شمساً مشعشةً إلى وقت الطلوع
وضوء الشمع فوق النيل باد كأطراف الأسنه في الدروع

وأشد أبو منصور الثعالبي (في يتيمة الدهر) لمنصور بن كيغلف^(١) :

١٠ قام الغلامُ يديرها في كفه فحسبتُ بدر التّمَّ يحمل كوكبا
والبدر يمنح للأفول كأنه قد سلّ فوق الشطّ سيفاً مذهباً^(٢)

وأشد فيه^(٣) للقاضي أبي القاسم على بن إبراهيم بن أبي الفهم التنوخي :

أحسنُ بدجلةَ والدُّجى متصوّبُ والبدر في أفق السماء مغرّوبُ
فكانها فيه بساطٌ أزرقُ وكأنه فيها طراز مذهب^(٤)

١٠ وقال ابن وكيع التّيسّي :

غدير يدرّج أمواجه هبوبُ الشمال ومَرّ الصّبا
إذا الشمسُ من فوقه أشرقتُ نوهته جَوْشناً مذهباً

(١) في الجزء الأول من يتيمة الدهر (ص ٦٥) . وقبل البيتين :

عاه الزمان بمن هويت فأعتبا يا صاحبي فسقياني واشربا
كم ليلة سامرت فيه بدرها من فوق دجلة قبل أن يتفيا

(٢) في الأصل : « فوق اللجّظ » وفي اليتيمة : « فوق الماء » . وانظر ماسيأتى في

شعر ابن التمار الواسطي .

(٣) أي في هذا المعنى ، أو في كتاب يتيمة الدهر . انظر اليتيمة (١ : ٦٥) .

(٤) في الأصل : « وكأنه فيه طراز » والوجه ما أثبت من اليتيمة .

وقال بعض أهل العصر من قصيدة :

باطلى نهر كان الر وهو اللجين به ذوباً^(١)

إذا حمشته الصبا رأيته كانه زرداً مذهباً

وقال أبو عبادة البحتري يصف بركة :

إذا علتها الصبا أبدت بها حبُّكا مثل الجواشن مصقولاً حواشيها^(٢)

إذا النجوم تراءت في جوانبها ليلاً حسبت سماء ركبت فيها

وقد أحسن عبد الله بن المعتز في قوله :

وتبدى لمن بالنجف المنة فير ما صافي الجمام غرى^(٣)

فإذا قابلته دُرَّةُ شمس خلته كسرت عليه الحلى^(٤)

وقال ابن التمار الواسطي يصف ضوء القمر على دجلة :

قُبْ فاتتصّب من صُروف الدهر والنُوب واجمع بكأسك شملَ اللّهُو والطرب

أما ترى الليلَ قد ولّته عما كره مهزومةً وجيوشَ اللّهُو في الطلب

والبدْرُ في الأفق الغربى تحسبه قد مدَّ جسراً على الشّطّين من ذهب

وقال محمد بن عبد الله السّلامى :

ونهرٍ تمرح الأمواجُ فيه مراح الخيل في رَهَج الغبار

إذا اصفرّت عليه الشمس خلنا نَميرَ الماء يُمزج بالعُقار

وأما سكّان أرض مصر فأخلاقٌ من الناس مختلفةُ الأصناف^(٥) : من

قبط وروم وعرب وبربر وأكرادٍ وديلم وجُشنان وأرمن^(٦) ، وغير ذلك من

(١) كذا ورد البيتان على ما بهما من تحريف .

(٢) البيتان من قصيدة له يمدح فيها المتوكل ويصف بركته . الديوان ٣١٩ .

(٣) القرى : البارد ، يقال غرى الفدير : برد ماؤه .

(٤) في ديوان ابن المعتز ٦١ : « فإذا ضاحكته » .

(٥) في الخطط (١ : ٤٨) : « مختلفو الأصناف » .

(٦) هذه الكلمة ليست في الخطط .

الأصناف والأجناس على حسب اختلافاتهم ، وقالوا : إن السبب في اختلافهم ،
والموجب لاختلاطهم ، اختلاطُ المالِكين لها ، والمتغلبين عليها ، من العاقلة
واليونانيين والروم والعرب وغيرهم ، فلهذا اختلطت أنسابهم فاقصروا من
التعريف بأنفسهم على الانتساب إلى مواضعهم^(١) ، والأتناء إلى مساقطهم
ومواقعهم .

وحكى جماعة من المؤرخين أنهم كانوا في الزمن السالف عبّادَ أصنام ،
ومدبري هياكل ، إلى أن ظهر دينُ النصرانية وغلب على أرض مصر فتنصّروا ،
وبقوا على ذلك إلى أن فتحها المسلمون في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ،
فأسلم بعضهم وبقي بعضٌ على دين النصرانية ، ومذهبهم مذهب اليعاقبة .

وأما أخلاقهم فالغالب عليهم اتباع الشهوات ، والانهماك في اللذات ،
والاشتغال بالترّهات ، والتصديق بالمحالات ، وضعف المرائر والعزّامات ، إلى غير
ذلك مما حكاه أبو الحسين على بن رضوان في ذلك واقتصّصه ، وأورده من الأمور
الطبيعية وموجبه^(٢) ، وكفى به حكماً منصفاً ، وشاهداً عدلاً .

وحكى الوصيفي في كتابه الذي ألّفه في أخبار مصر أن أهلها في الزمن السابق
كانوا يعتقدون أن هذا العالم ، الذي هو عالم الكون والفساد أقام برهةً من
الدهر خالياً من نوع الإنسان ، عاصراً بأنواع آخر غير الإنسان ، وأن تلك
الأنواع مختلفةٌ على خلق فاذاة^(٣) ، وهيئات شاذة ، ثم حدث نوع الإنسان
ففازع تلك الأنواع فغلبها واستولى عليها ، وأفنى أكثرها قتلاً ، وشرّد ما بقي منها
إلى القفار ، وأن تلك المشرّدة هي الغيلان والسعالى وغير ذلك ، مما حكاه من
اعتقاداتهم المستحيلة ، وتصوؤراتهم الفاسدة ، وتوهّماتهم النافرة . إلا أنّه يظهر من

(١) في الخطط : « على الإشارة إلى مواضعهم » .

(٢) كذا وردت هذه الكلمة .

(٣) الفاذاة : المنفردة . وفي الحديث : « هذه الآية الفاذاة » ، أى المنفردة في معناها .

أمرهم أنه كان فيهم طائفة من ذوى المعارف والعلوم ، خصوصاً بعلم الهندسة والنجوم^(١) . ويدلُّ على ذلك ما خلفوه من الأشغال^(٢) البديعة المعجزة ، كالأهرام والبرابي^(٣) ، فإنها من الآثار التى حيَّرت الأذهان^(٤) [الثاقبة ، واستعجزت الأفكار الراجحة] ، وتركت لها شغلاً بالتعجب منها ، والتفكر فيها . وفى مثلها يقول أبو العلاء أحمد بن سليمان المعري فى قصيدته التى يرثى بها أباه^(٥) :

تضلُّ العقولُ ألِهْزِيَّاتُ رَشْدِهَا ولا يسلُّمُ الرأى القويمُ من الأَفْنِ
وقد كان أربابُ الفصاحة كلِّما رأوا حسناً عدُّوه من صنعة الجنِّ

وأى شيء أعجب وأغرب بعد مقدورات الله ومصنوعاته ، من القدرة على بناء جسم [جسيم^(٥)] من أعظم الحجارة ، مربع القاعدة مخروط الشكل ، ارتفاع عموده ثلثمائة ذراع ونحو سبعة عشر ذراعاً^(٦) يحيط به أربعة سطوح ١٠ مثلثات متساويات الأضلاع ، طول كل ضلع منها أربعة أذرع وستون ذراعاً^(٧) وهو مع هذا العظم^(٨) ، من إحكام الصَّنة وإتقانها^(٩) ، فى غاية من حسن التقدير بحيث لم يتأثر^(١٠) إلى هلمَّ جراً^(١١) بعصف الرياح وهطل السحاب ،

(١) فى الخطط (١ : ١١٨) : « وخصوصاً علم الهندسة والنجوم » .

١٥ (٢) فى الخطط : « من الصنائع » .

(٣) فى الأصل : « الآثار البعيدة من الأذهان » صوابه من الخطط .

(٤) فى سقط الزند (١ : ١٩٦) بشرح التنوير .

(٥) هذه من الخطط .

(٦) فى الخطط : « تسعة عشر ذراعاً » . والذراع يذكر ويؤنث .

٢٠ (٧) فى النجوم الزاهرة (١ : ٩٨) قلا عن أبى الصلت : « وسبعون ذراعاً » .

(٨) فى الأصل : « مع هذا الطول منه » وكتب لزاءه : « فى العظم » بدلا من

« الطول منه » وأثبت ما فى الخطط .

(٩) بدله فى الخطط : « وإتقان الهندام » .

(١٠) فى الأصل : « وهو لا يتأثر » ، وأثبت ما فى الخطط .

٢٥ (١١) كذا ورد فى الأصل والخطط . ولعلها : « إلى اليوم وهلمَّ جراً » .

وزعزعة الزلازل . وهذه صفة كل واحد الهرمين المجاذيين للفسطاط من الجانب الغربي ، على ما شاهدناه منهما^(١) .

وقال بعضهم وقد ذكر عجائب مصر : « وما على وجه الأرض بَنِيَّةٌ إلا وأنا أرئي لها من الليل والنهار ، إلا الهرمين فإنني أرئي لليل والنهار منهما » . وهذان الهرمان^(٢) لهما إشرافٌ على أرض مصر وإطلالٌ [على] بطائحتها ، وإصعادٌ على ذراها . وهما اللذان أراد أبو الطيب المتنبى بقوله :

أين الذي الهرمان من بُنيانه ما قومه ، ما يومه ، ما المصراع^(٣)
كنا نظن دياره مملوءة ذهباً فمات وكل دار بلفع^(٤)
تتخلف الآثار عن أربابها حيناً ويُدرِكها الخراب فتتبع^(٥)
واتفق أن خرجنا يوماً إليهما ، فلما أطفنا بهما واستدردنا حولهما كثر تعجبنا
منهما ، فتعاطينا القول فيهما ، فقال بعضنا^(٦) :

بعيشك هل أبصرت أعجب منظرًا على طول ما أبصرت من هرجي مصر^(٧)
[أنافا عينا للسماء وأشرافاً على الجوِّ إشراف السَّهْلِ أو الذَّسْرِ^(٨)

(١) في الأصل : « منها » ، والصواب في الخطط .

(٢) في الأصل : « أرئي لليل والنهار منها على وهذان الهرمان من أعظمها » وأثبت الصواب من الخطط .

(٣) من قصيدة له في ديوانه (١ : ٤٠٥) بشرح العكبري ، يرثي بها أبا شجاع فانتكا .

(٤) هذا البيت لم يورده القريري ، وهو هنا في غير وضعه الطبيعي . وموضعه في الديوان بعد بيت يتلو الثالث هنا ؛ لأن ضمير « دياره » عائد إلى أبي شجاع في البيت المشار إليه ، وهو :

لم يرض قلب أبي شجاع مبلغ قبل المات ولم يسمه موضع

(٥) في الخطط : « عن سكانها » . وفي الديوان : « عن أصحابها » .

(٦) في بدائيه البدائيه ١٣٦ أن الذي قال الشعر هو أبو الصلت نفسه .

(٧) بعد هذا في الأصل يابن بقدر صفحتين ، وقد وقعت لسيد هذا الفراغ ميا قلبه

القريري في الخطط (١ : ١١٨ — ١١٩) ؛ ووضعت هذا البيوت بين معقبي التكملة :

(٨) في بدائيه البدائيه : « أنافا بأ كيناف السماء » .

وقد وافياً نشرأ من الأرض عالياً كأنهما نهديانِ قاما على صلد^(١)
 وزعم قوم أن الأهرام قبور ملوك عظام ، آثروا أن يتميزوا بها على سائر
 الملوك بعد مماتهم ، كما تميزوا بها على سائر الملوك بعد مماتهم ، كما تميزوا عنهم في
 حياتهم ، وتوخوا أن يبقى ذكرهم بسببها على تطاول الدهور وتراخي العصور .
 ولما وصل الخليفة المأمون إلى مصر أمر نقيبها ، فنقب أحد الهرمين
 المخاضين للفسطاط بعد جهد شديد ، وعناء طويل ، فوجدوا داخله مهاوى ومراق
 يهول أمرها ، ويعسر السلوك فيها ، ووجدوا في أعلاها بيتاً مكعباً ، طول كل
 من أضلاعه نحو من ثمانية أذرع ، وفي وسطه حوض رخام مطبق ، فلما كشف
 غطاؤه لم يجدوا فيه غير رمة بالية ، قد أتت عليها العصور الحالية ، فعند ذلك أمر
 المأمون بالكف عن نقب ما سواه . ويقال إن النفقة على نقبه كانت عظيمة ،
 والمؤونة شديدة .

ومن الناس من زعم أن هرمس الأول ، المدعو بالثلث بالنبوة والملك
 والحكمة ، وهو الذي يسميه العبرانيون خنوخ بن يرد بن مهلائيل بن قينان بن
 أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام — وهو إدريس عليه السلام — استدلل
 من أحوال الكواكب على كون الطوفان يعم الأرض ، فأكثر من بُنيان
 الأهرام ، وإيداعها الأموال وصحائف العلوم ، وما يُشفق عليه من الذهب
 والدُّروس ، حفظاً لها ، واحتياطاً عليها . ويقال : إن الذي بناها ملك اسمه سوريد
 ابن سهلوق بن سرياق . وقال آخرون : إن الذي بنى الهرمين المخاضين للفسطاط
 شداد بن عاد ، لرؤيا رآها . والقبط تنكر دخول العالقة بلد مصر ، وتحقق أن

(١) بعده في بدئه البدائه : « وصنع أبو منصور ظافر الحداد :

تأمل هيئة الهرمين وانظر	وبينهما أبو المهور العجيب
كماريتين على رحيل	بمجبورين بينهما رقيب
وفيض البحر بينهما دموع	وصيوت الريح بينهما نجيب
وظاهر سجن يوسف مثل صب	تخلف فهو محزون كئيب

بانيهما سوريد^(١) ، لرؤيا رآها ، وهي أن آفة تنزل من السماء ، وهي الطوفان .
 وقالوا إنه بناها في مدة ستة أشهر ، وغشّاها بالديباج الملون ، وكتب عليهما :
 « قد بنيناها في ستة أشهر ، قل لمن يأتي من بعدنا يهدمهما في ستمائة سنة ،
 فالهدم أيسر من البنيان ، وكسوناها بالديباج الملون فليكسهما حصراً ، فالحصار
 أهون من الديباج » .

ورأينا سطوح كل واحد من هذين الهرمين مخطوطة من أعلاها إلى أسفلها
 بسطور متضايقة متوازية ، من كتابة بانيها ، لا تعرف اليوم أحرفها ، ولا تفهم
 معانيها . وبالجملة الأمر فيها عجيب ، حتى إن غاية الوصف لها والإغراق في العبارة
 عن حقيقة الموصوف منها ، بخلاف ما قاله علي^(٢) [بن العباس الرومي ، وإن
 تباعد الموصوفان ، وتباين المقصودان ، إذ يقول :

إذا ما وصفتَ امرأة لا مرى فلا تغلُ في وصفه واقصِدِ
 فإنك إن تغلُ تغلُ الظنُّ ن فيه إلى الغرض الأبعدِ
 فيصغر من حيث عظّمته لفضل المغيب على المشهد
 وكذلك أمر البرابي ، كبريا إخميم ، وبربا سمنود^(٣) ، وبربا دندرا^(٤) ، فإن
 فيها من الإحكام وجودة الشكل وحسن التصوير ، ما يدلُّ على أن عمارها

(١) في الجيوم الزاهرة : « سوريد وقيل سويد » .

(٢) إلى هنا ينتهي السقط الذي نبهنا عليه في الحاشية ٧ من صفحة ٢٦ .

(٣) في الأصل : « سمنود » صوابه من القريري عند ذكر البرابي ، وقال ياقوت :
 « كورة السمنودية كان فيها بربا وكانت إحدى العجائب . قال القاضي : ذكر عن أبي عمرو
 الكندي أنه قال : رأيت وقد خزن فيه بعض عمالها قرظاً ، فرأيت الجمل إذا دنا من بابه وأراد
 أن يدخله سقط كل ديب في القرظ ، ولم يدخل منه شيء إلى البربا . ثم خرب عند
 الحدين وثلاثة » .

(٤) في الأصل : « ديدرا » وإنما هي « دندرا » أو « دندرة » أو « أندرا » كما في
 معجم البلدان . وفي بربا دندرة يقول القريري : « وهو بربا عجيب ، فيه ثمانون ومائة كورة
 تدخل الشمس كل يوم من كورة منها ، ثم الثانية حتى تنتهي إلى آخرها ، ثم تكرر راجعة ، إلى
 موضع بدئها » . وأنشد ياقوت في مطلع أبيات :

إن فاض بدندرا قال بيتين سطرا

ذوو عقول راجحة ، وأنه قد كانت لهم بالحكمة عناية بالغة ، لا سيما بصناعات الهندسة والنجوم .

وقال بعض أهل العناية بأخبار الأمم وتواريخهم : كان بمصرَ بعد الطوفان علماء بضروب الحكمة ، من العلوم الرياضية والطبيعية والإلهية ، ومتحققون بعلم المَرايا المحرقة ، وبالطلسمات والنير نجيات وغير ذلك .

والمَلِك بمصرَ بن قديم الزمان بمدينة منف ، وهي في غربي النيل ، على مسافة اثني عشر ميلاً من القسطنطينية . ولما بنى الإسكندرُ مدينةَ (الإسكندرية) منذ نحو ألف سنة وأربعمائة سنة وأربعين سنة ، رَغِبَ الناسُ في عمارتها^(١) ، وكانت دارَ العلم ، ومقرَّ الحكمة ، إلى أن تغلَّب عليها المسلمون في خلافة عمرَ بن الخطاب ، رضوان الله عليه ، واختط عمرو بن العاص مدينته المعروفة (بالقسطنطينية) فانسرب أهلُ مصرَ وغيرهم من العرب والعجم إلى سكناها ، فصارت قاعدةَ ديارِ مصر ومركزها إلى وقتنا هذا .

فيقال إن من قدماء أهل العلم بها هرمس الثالث^(٢) ، وكان فيلسوفاً جَوَّالاً في البلاد ، طوفاً في المدائن ، عالماً بنُصبتها^(٣) ، وطوالها وطبائع أهلها ، وله تصانيف جليلة مفيدة في فنون من الحكمة .

ومنهم ديوفنتس^(٤) صاحب المقالات الموضوعة في علم العدد وخواصه على طريق الجبر والمقابلة .

(١) في الأصل : « وأعجب في عمارتها » صوابه من القرينى (١ : ١٣٥) .
 (٢) في الأصل : « هرمس الثاني » والصواب ما أثبت من عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة (١ : ١٧) حيث ذكر الهرمسة الثلاثة ، وقال في هرمس هذا : « وأما هرمس الثالث فإنه سكن مدينة مصر ، وكان بعد الطوفان » . وأما هرمس الثاني فهو كلداني من أهل بابل . وهرمس الأول مصرى كان قبل الطوفان ، وهو عند العرب لإدريس عليه السلام .
 (٣) في الأصل : « بنصبها » ، وفي عيون الأنباء : « عالماً بنُصبة المدائن وطبائعها » .
 (٤) ذكره ابن أبي أصيبعة في (١ : ٢٤٥) في أثناء ترجمة « قسطا بن لوقا » ، قال : « كتاب في ترجمة ديوفنتس في الجبر والمقابلة » . وذكره أيضاً عرضاً في ترجمة ابن الهيثم (٢ : ٩٨) .

ومنهم الإسكندراني^(١) صنف كتاب الأفلاك ، وكتاب القانون في تقويم الكواكب .

ومنهم روسم^(٢) صاحب التصانيف في الكيمياء .

ومنهم أنفلاؤس الإسكندري^(٣) وأصحابه ، الذين اختصروا كتب جالينوس في صناعة الطب ، وألفوها على طريق المسألة والجواب ، يدلُّ حسن اختصارهم لها على وفور علمهم ، وفضل معرفتهم .

ومنهم واليس^(٤) صاحب الكتاب المعروف بالبريدج الرومي ، المصنَّف في المواليذ وما يتقدمها من المدخل إلى علم أحكام النجوم . ويقال إنه الذي استخرج بطول التحرِّي^(٥) ومواصلة الغناء ، جدود المصريين .

فهؤلاء هم المشهورون من أهل الحكمة بمصر في ذلك الزمان . وأما زماننا هذا فقد دثر منها كلُّ علم واتَّحى رسمه ، وجُهل اسمه ، ولم يبق إلا رَعاع وغُثاء وبجَهلة وهما ، وعائمة عمياء ، وجُلُّهم أهل رُحانة^(٦) ولهم خبرة بالسكيد والمكر ، وفيهم

(١) لعله « أقطين الإسكندراني » . قال الففطى في أخبار الحكماء (٥٠) : « كان عالماً بالرياضة محققاً للأرصاء خبيراً بعمل آلاتها » . اجتمع هو وميطن على الرصد بمدينة الإسكندرية من الديار المصرية ، ورصدا وأثبتا ما تحقَّقا ، وتداوله العلماء بعدهم إلى زمن بطليموس القلوزى الراصد بالإسكندرية . وكان زمنهما قبل زمانه بخمسة وأحدى وسبعين سنة .
(٢) ذكره الففطى في ص ١٢٧ ، بلفظ « روشم » قال : « روشم المصرى ، هذا الرجل كان بمصر قبل الإسلام ، وهو قيم بعلوم الكيمياء وأصولها وتفصيلها وأحكام أمر تركيبها ... وله في ذلك كتب جليلة مشهورة عند علماء هذا النوع يقفاسون في تحصيلها والظفر بها » .

(٣) ترجم له الففطى في (٥١ — ٥٢) وابن أبي أصيبعة في (١ : ١٠٣ — ١٠٤)
(٤) ذكره الففطى في (١٧٢) قال : « فاليس المصرى » وربما قبل واليس الرومى ، كان حكيماً فاضلاً في الزمن الأول بعلوم الرياضة وأحكام النجوم . وله في ذلك المؤلفات الجليلة المشتملة من هذا النوع على المقاصد الجليلة . وهو مؤلف الكتاب المشهور بين أهل هذه الصناعة ، المسمى بالبريدج الرومى .

(٥) في الأصل : « التجربة » .

(٦) المعروف في هذا المصدر : الرعن ، والرعونة .

بالبطرة قُوَّة عليه وتلطّف فيه وهدايةٌ إليه ، لِمَا في أخلاقهم من الملقى والسياسة^(١) التي أربوا فيها على كلِّ مَنْ تقدّم وتأخّر ، وغشّوا بالإفراط فيها قوون جميع الأمم ، حتّى صار أمرهم في ذلك مشهوراً ، والمثلُ بهم مضروباً .
وفي خبثهم ومكرهم يقول أبو نواس^(٢) :

تَحَضُّتُمْ يا أهل مصر نصيحتي ألا فخذوا من ناصحٍ بنصيب^(٣)
رَمَاكم أميرُ المؤمنين بحَيَّةٍ أكلٍ لحَيَّاتِ البلادِ شَرُوب
[ولا تلبوا وثبَ السِّفَاة فتركبوا هل حُدَّ] حامى الظهر غير ركوب^(٤)
فإن يك باقى إلفك فرعون فيكم فإن عصا موسى بكف خصيب

- وأما حالُ المنتسبين إلى العلم منهم فأنا ذا كر منها ماوقفت عليه ، وكشفت بالهفوة عنه . كنت في أول جلوسى بها شديدَ العناية بكتب جالينوس وبقراط ، باحثاً عن مُشكلاتها ، فاحصاً عن مستغلقها ، فخرّصت كلّ الحرص ، وجهدت كلّ الجهد على أن أجدَ من أهل هذه الصناعة مَنْ استفيد منه وأستزيد بمذاكرته ، وأقدح خاطري بمفاوضته ، فلم أجدَ غيرَ قومٍ طبع الله على قلوبهم وأعمى أبصارهم ، وطمس أفهامهم ، وحال بين الحكمة وبينهم ، فكانوا وإيّاى ، كما قال الشاعر :

قومٌ إذا جالسَهُمْ صدتْ بقرَبهم العقولُ
لا يُفهمونى قولَهُمْ ويدقُّ عنهم ما أقولُ
فهمٌ كثيرٌ بى كما أنى بجمعهم قليلُ

(١) في الخطط (١ : ٤٩) : « الملقى والبشاعة » .

(٢) الأبيات الأربعة في ديوانه (١٠٣ — ١٠٤) يمدح بها الحبيب أمير مصر .

(٣) في الديوان : « منحك يا أهل مصر » .

(٤) التكملة من الديوان (١٠٣) ، وموضعها بياض في الأصل . حامى الظهر : هو

البعير الذى حمى ظهره فيترك فلا ينتفع منه بشيء ولا يمنع من ماء ولا صرعى . وفي الأصل :

« حامى الظهر » صوابه من الديوان . والبيت لم يرد الخطط .

وقد تخلّفوا بكثرة الخلاف ، وقلة الإنصاف ، ولزموا البُهْت والمعاندة ،
والشغب والمكابرة ، وجهلهم بصناعة الكتب وخلوهم من أدواتها ، وعدمهم
لعددتها وآلاتها ، وإهمالهم لشرائطها ، وإغفالهم للوازنها ، وقصور أذهانهم عن
إدراك دقائقها ، وبُعد عقولهم عن تصوّر حقائقها ، ولم يعلموا أنّ الطيّب محتاج إلى
أشياء تعينه في صناعته وتفتح له مغالقاتها ، وتوضح مُشكلاتها ، وتشرح مشتبها ،
وتبين له مستعجمها ، وتذيقه برد اليقين ^(١) ، وتجلو عن عين بصيرته ظلم الشكوك
والظنون ، وهي العلوم الطبيعية التي تعرّفه مبادئها وأوائلها ، وتعطيه استقصاتها
وعناصرها ^(٢) ، والقوانين القياسية التي تسدّد ذهنه نحو الصواب فيما يلتمس
علمه ، ويتطأّب فهمه ، وتعرّفه كيف يُحيل ^(٣) مطلوباتها إليها ، ويبنى قياساته
عليها ، وكيف يتطرّق من جليّها إلى خفيّها ، ويستدلّ بظاهرها على غائبها ،
ويأمن الزلل ، ووقوع الخطل والخلل ، ويحقّق الأسباب والعلل .

ولا بدّ لمن أراد أن يكون طيبيا كاملا ، وحكيما فاضلا ، من النظر في العلوم
الرياضية ، ولا سيما النجومية منها والموسيقاوية . وأولى الناس بأن يكون على هذه
الصنفة أطباء الملوك التّبّعيّ الأملئ ، الذي إنما يستعمل الطبيب والنجم على جهة
الاستظهار ، لا على جهة الافتقار والاضطرار . وكيف ونظره الأعلى ، وقدره
المعلّى ، وسهمه الأسد ، وباعه الأمد . ومن كان مثله — ولا مثل له في تطبيق
الفاصل ، وإصابة الشواكل — فخليق به أن يختار ، ولا يُختار ، ويستبدّ ،
ولا يستمدّ .

(١) في الأصل : « برد النفس » والوجه ما أثبت .

(٢) الاستقص ، ويقال الأسطقس ، هو الشيء البسيط الذي منه يتركب المركب ،
كالجارية والقراميد والجدوع التي يتركب منها القصر ، والكُحُوف التي منها يتركب الكلام ،
وكالواحد الذي يتركب منه العدد . والاسطقسات الأربعة هي النار والهواء والماء والأرض ،
انظر مفاتيح العلوم للخوارزمي (٨٢) .

(٣) في الأصل : « يحلل » .

هيئت أن يأتى الزمانُ بمثله إنَّ الزمانَ بمثله ليخيلُ

فلما [لم] يأخذوا نفوسَهم بالإتقان لما قد سَلَفَ تعديده ، بل استطالوه ، واستبعدوا الأمدَ إليه ، ورأوا أن غرضَهم من صناعة للطب الذى هو عندهم وبحسب رأيهم ، التَّكْسِبُ بما يَتَمُّ لهم بأقربَ مما شَرَطَه الأوائلُ مصلولاً ، وأسهلَ صراماً ، لم يحفظوا^(١) غيرَ أسماءِ أدويةٍ قليلةٍ للعدد يصرفونها فى مداواة كلِّ مريض دونَ إعمالِ فكرٍهم فى حقيقة نوعه وسببه ، ومقتضيه وموجبه .

وقد ذمَّ جالينوسُ من فَرَّقَ الطبَّ الثلاثَ الفرقَةَ الجَبَلِيَّةَ^(٢) ، لحدقها جميعَ لوازمِ الصناعة الطبية ، واقتصارها فى المداواة على النَّظَرِ فى المرض ، هل من جنسِ الاستفراغ فيقابل بالإمسك ، أو من جنسِ الإمساك فيقابل بالاستفراغ ، دونَ الفحص عن أمرِ المزاجِ والسِّنِّ والسَّجِيَّةِ ، والبلدِ والعادةِ والمَهايَةِ . فما ظنك ١٠ بجالينوسَ لو شاهدَ هؤلاء الذين لا يَثْبُتون على نَحْلَةٍ ، ولا ينتسبون إلى فِرْقَةٍ ، فإن برئ على أيديهم عليلٌ فَبَرَّؤهُ على جهةِ الاتِّفَاقِ ، وإن هلكَ فبالواجب والاستحقاق ، وهم كما قال الشاعر فى مثلهم :

وطبيبٌ مجرَّبٌ ما له بالثُّبُجِ فى كلِّ ما يجربُ عادةً
مرَّةً يوماً على عليلٍ فقلنا قرَّ عيناً فقد رُزِقَتِ الشَّهادةُ
أو كما قال الآخر فى بعضِ حكائنا المشهورين عند العوامِّ بالحدق والتقدم :
قل للوكا أنت وابنُ زهرٍ قد جزتما الحدَّ والنَّهايةُ
تَرْفَقاً بالورى قليلاً فى واحدٍ منكما كفايه
أو كما قال بعضُ أهلِ العصرِ أيضاً فيهم :

٢٠ وطبيبٌ مُشْعِيزٌ يمزجُ الطبَّ بالرُّقى

(١) فى الأصل : « فلم يحفظوا » .

(٢) فى الأصل : « الفرق الجبلية » .

ما رأيناه قط طبَّ عليلًا فوقًا
بل عَدِمَ الصَّحَّةَ في الجِسم والقلب والبقا
ذو صفاتٍ تُغادر الجِسمَ بما به لَقِيَ
عادمًا للحَرَاك والحسَّ والخِفَّة والنقا^(١)
قد سقام بها الجِمالَ ولم يَدِرِ ما سَقَى

وقال آخر :

ما خَطَرَ النبضُ على باله يومًا ولا يَعْرِفُ ما الماء^(٢)
بل ظنَّ أن الطبَّ دُرَاعَةٌ وحيةٌ كالقطن بيضاء^(٣)

ومن ظريف ما سمعته أنه كان بمصر منذ عهد قريب رجل ملازمٌ للعارستان ١٠
يُستدعى للمرضى كما تستدعى الأطباء ، فيدخلُ على المريض فيحكى له حكاياتٍ
مضحكة ، وخُرَافَاتٍ مسلية ، ويُخرج له وجوهاً مضحكة ، وكان مع ذلك لطيفاً
في إضحاكه وبه خبيراً ، وعليه قديراً ؛ فإذا انشرح صدرُ المريض وعادت إليه
قُوَّتُهُ تَرَكه وانصرف ، فإن احتاج إلى معاودة المريض عادهُ إلى أن يبرأ ، أو يكون
منه ما شاء الله . ١٥

فليت أطباء عصرنا هذا بأسرهم قدروا على مثل هذا العلاج الذي لا مضرّة
فيه ولا غائلة له ، بل أمرُهُ على العليل هين ، ونفعُهُ ظاهر بين ؛ كيف لا وهو
ينشط النفس ويبسط الحرارة الغريزية ، ويقوّى القوى الطبيعية ، ويقوّى
البدن على دفع الأخلاط الرديّة المؤذية والفضول ، مع الاستظهار بحفظ الأصول .
وأكثر أطبائها المبرزين^(٤) نصارى ويهود ، وفي ذلك يقول بعضهم :

(١) موضع هذه الكلمة بياض في الأصل .

(٢) يعنى اختبار ماء المريض ، وهو بوله .

(٣) الدراعة ، كرمانة : جبة مشقوفة القدم .

(٤) في الأصل : « الزريقين » .

أقول للمسلمين طرّاً تبغون في طبنا^(١) اشتها را
هيات حاولتم محالا كونوا إذا هوداً أو نصارى

- (٢) وأشبهه من رأيتهم منهم وأدخله في عداد الأطباء ، رجل من اليهود يدعى
أبا الخير سلامة بن رحمون ، فإنه لقي أبا الوفاء^(٣) المبشر بن فاتك^(٤) ، فأخذ
عنه شيئاً من صناعة المنطق تخصّص به وتميّز عن أضرابه ، وأدرك أبا كثير بن
الزفان^(٥) تلميذ أبي الحسن على بن رضوان^(٦) ، وقرأ عليه بعض كتب جالينوس ،
ثم نصب نفسه لتدريس جميع كتب المنطق ، وجميع كتب الفلاسفة الطبيعية
والإلهية ، وشرح بزعمه وفسّر ونلخص ، ولم يكن بذاك^(٧) في تحصيله وتحقيقه ،
واستقصائه عن لطيف العلم ودقيقه ، بل كان يكثر^(٨) كلامه فيفضل ، ويسرع
جوابه فيزّل . ولقد سألته في أول لقائي واجتماعي به ، عن مسائل استفتحت
مباحثته^(٩) بها مما يمكن أن يفهمها من لم يمتدّ بعد في العلم بأعنه ، ولم يكثر تبجّره
واتساعه ، فأجاب عنها بما أبان عن تقصيره ونطق بعجزه ، وأعرب عن سوء

(١) في الأصل : « طبها » .

(٢) النص التالي نقله الففطى في إخبار العلماء (١٤٢ — ١٤٣) ، وكذلك ابن أبي
أصيبعة (٢ : ١٠٦) .

(٣) بعد هذه تبتدى الفضة المحفوظة بدار الكتب رقم ٣٥٤ تاريخ من الرسالة المصرية
وسأشير إليها في التعليقات برمز « ق » .

(٤) ترجم له الففطى (١٧٦ — ١٧٧) وقال : « هذا رجل أصله من دمشق
وموطنه مصر ، وهو من الحكماء الأماثل في علم الأوائل ... وكانت له ابنة عمرت بعده وروت
بالإسكندرية أحاديث نبوية . وكان في آخر المائة الخامسة للهجرة » .

(٥) عند الففطى : « الكثير البرقاني » تحريف . وأبو كثير كنية له ، واسمه أفرائيم
ابن الزفان ، قال ابن أبي أصيبعة في (٢ : ١٠٥) : « لإسرائيل المذهب ، وهو من الأطباء
المشهورين بديار مصر » . وقد اشترى منه الأفضل بن أمير الجيوش عشرة آلاف مجلد من
كتبه ، كان قد ساوم عليها بعض العراقيين .

(٦) انظر ترجمته عند ابن أبي أصيبعة (٢ : ٩٩) .

(٧) ق وابن أبي أصيبعة : « ولم يكن هناك » . وعند الففطى : « ولم يكن هنالك » .

(٨) في الأصل : « تراه يكثر » ، وأثبت ما في سائر المصادر .

(٩) في الأصل : استبجحت مباحثه بها ، صوابه في سائر المصادر .

تصوره وفهمه . وكان مثله في عِظَم دعاويه ، وقصوره عن أيسر ما هو متعاطيه ^(١)
كقول الشاعر :

يشمرُّ للبحِّ عن ساقه ويغمره الموجُ في السَّاحلِ
أو كما قال آخر :

تَمْنِيْتُ مَاتَنِي فَارِسٌ فَرَدَّكُمْ فَارِسٌ وَاحِدٌ ^(٢)

وكان ^(٣) بمصر طبيب من أهل أنطاكية يسمى « جرجس » ، ويلقب
بالفيلسوف ، على نحو ما قيل في الغراب : أبو البيضاء ، وفي اللديغ : سليم ، وقد
تفرغ للتولُّع [بأبي الخير سلامة بن رحمون اليهودي الطبيب المصري ^(٤)] والإزراء
عليه ، وكان يزور فصولا طبيَّة وفلسفية يُبرزها في معارض ألقاظ القوم ، وهي
مُحالٌ لا معنى لها ، وفارغة لا فائدة فيها ، ثم يُنفذها ^(٥) إلى مَنْ يسأله عن معانيها ،
ويستوضحه أغراضها ، فيتكلَّم عليها ويشرحها بزعمه دون تيقُّظ ^(٦) و [لا ^(٧)]
تحفظ ، بل باسترسال واستعجال ، وقلة إكتراثٍ وسوء احتبال ، فيؤخذ منه ^(٨)
ما يضحك منه ويشرح الضُّدر .

[وأنشِدت ^(٩)] لجرجس هذا فيه ، وهو من أحسن ما سمعته في هجو طبيب
مشؤوم ^(١٠) ، وأنا متَّهم له فيه :

- (١) في الأصل : « نشر ما هو متعاطيه » صوابه في سائر المصادر .
(٢) إلى هنا ينتهي قول القفطي في ١٤٢ — ١٤٣ . وانظر البيان (١ : ٢٤٩) .
(٣) النص التالي نقله القفطي في ١٠٩ وابن أبي أصيبعة في (٢ : ١٠٦ — ١٠٧) .
(٤) التكملة من القفطي . وبلغها عند ابن أبي أصيبعة : « ابن رحمون » .
(٥) ق فقط . « ثم ينفذ بها » .
(٦) ق فقط : « تيقن » .
(٧) هنه من القفطي وابن أبي أصيبعة .
(٧) القفطي وابن أبي أصيبعة : « فيوجد فيها عته » .
(٩) هذه من ق والقفطي وابن أبي أصيبعة .
(١٠) كلمة « مشؤوم » وما بعدها ساقط من ق . وفي نسخة الأصل : « ومن أحسن
ما قيل في ذم الطبيب الجاهل » .

إِنَّ أبا الخير على جهله يخفُّ في كِفِّته الفاضلُ
عليه المسكينُ من شومه في بحرِ هُلْكِ ماله ساحلُ
ثلاثةٌ تدخل في دفعة طلعتُه والنعثُ والفاسلُ
ولبعضهم :

لأبي الخير في العِلا ج يدُ ما تقصّرُ
كلُّ من يستطبه بعد يومين يُقبرُ
والذي غاب عنكم وشهدناه أكثر^(١)
ومما قيل فيه :

جنونُ أبي الخير الجنونُ بعينه وكلُّ جنونٍ عنده غايةُ العقلِ
خُذوه فغلُّوه وشُدُّوا وثاقه فما عاقلٌ من يستهين بمختلٍ
وقد كان يؤذى الناسَ بالقول وحده فقد صار يؤذى الناسَ بالقول والفعل
وأما المنجمون الآن بمصر فهم وأطبائهم كما قدَّ الشَّراك من الجلد ، بل كما
حذيت النعلُ بالنعل ، لا يتعلق أمثلهم من علم النجوم بأكثر من زايجة يرُسِّمها^(٢)
ومرا كِرَ يقومها . فإما الإمعان والتبحُّر في معرفة الأسباب والعلل^(٣) ، والمبادئ

(١) في نسخة الأصل : « وسمنا بوصفه » . وأثبت ما في ق وابن أبي أصيبعة . ولم يرو
القفطي هذه الأبيات .

(٢) جاء في « مفاتيح العلوم » للخوارزمي ١٢٧ : « الزايجة هي صورة مربعة
أو مدورة تعمل لمواضع الكواكب في الفلك لينظر فيها عند الحكم لمولد أو غيره . واشتقاقه
بالفارسية من زائش ، أي المولد ، ثم أعربت الكلمة فاستعملت في المولد وغيره » . وجاء في
معجم استينجاس (٦٠٨) : « زايجة astronomical tables » أي الجدول الفلكية .
وفي نسخة الأصل : « زايجة » وأثبت ما في ق . والزايجة هي — كما ذكر ابن خلدون
في المقدمة — فرع من فروع علم السبيا ، يمكن بها استخراج الأجوبة من الأسئلة بارتباط بين
الكلمات . فن الزايجة المنظومة يستطيع معرفة الأجوبة بطرق خلاصة ، وحساب معين يدخل فيه
الجمع والطرح والضرب . وهناك كلمة أخرى مماثلة ، وهي الزيج ، وتجمع على أزياج . والزيج :
صناعة حسابة بقوانين عديدة يمكن بها معرفة الفصول والأيام والتواريخ للماضي والمستقبل ،
وهو الدستور لما يسمى عند الفلكيين بالتقويم .

(٣) هذا ما في ق . وفي نسخة الأصل : « ومعرفة الأسباب والعلل » .

الأول ، فليس منهم مَنْ يرقى إلى هذه الدرجة ، ويسمُو إلى هذه المرتبة ، ولا يخلق في هذا الجو ، ويستضيء بهذا الضوء^(١) إلا أبو الحسن على بن النصر^(٢) المعروف بالأديب ، رضى الله عنه ، من أهل صعيد مصر الأعلى ، فإنه كان من الأفاضل [الأعيان^(٣)] ، المعدودين من حسنات هذا الزمان^(٤) . وسندكره فيما نستأنفه إن شاء الله تعالى .

وأما الطائفة المقلدة التي حظها من المعارف القشور دون اللب^(٥) ، والظواهر دون البواطن ، والأشباح دون الأرواح ، فأمثلُ مَنْ بها منهم الآن رجلٌ يعرف برزق الله النحاس^(٦) ، فإن له في فروع هذه الصناعة بعضَ دُرّة وتجربة ، وبتجربياتها^(٧) بعض خبرة ، وهو أكبر المنجمين بها وكبيرهم الذي علمهم ، وأميرهم الذي يلوذون به^(٨) ، فجميعهم إليه منسوب ، وفي جريدته مكتوب ، وبفضله معترف ، ومن بحره^(٩) مغترف ، وهو شيخ مطبوع يتطايب ويتخالع^(١٠) .

ومن حكاياته الظريفة عن نفسه قال : سألتني امرأة مصرية أن أنظر لها في مسألة جُمليّة تخصها ، فأخذتُ ارتفاع الشمس للوقت ، وحتقت درجة الطالع والبيوت الاثني عشر ومركز الكواكب ، ورسمتُ ذلك كله بين يدي في

(١) في الأصل : « ولا يخلق » و « لا يستضيء » وأثبت ما في ق .

(٢) في الأصل : « ابن النصر » بالصاد المهملة . وأثبت ما في ق .

(٣) هذه من ق .

(٤) ق : « من حسنات الزمان » .

(٥) في اللسان : « ولب الجوز واللوز ونحوهما : ما في جوفه ، والجمع اللب » .

ق : « اللباب » ، وما أثبت من الأصل أوفق .

(٦) في الأصل : « بن النحاس » وصوابه في ق والفطى ١٢٧ .

(٧) في الأصل : « وبجربياتها » وأثبت ما في ق . وعند الفطى : « وبجربياتها » .

(٨) ق : « الذي نوه بهم وقدمهم » وعند الفطى : « وكبيرهم الذي علمهم السحر » فقط .

(٩) في الأصل : « ومن علمه » وأثبت ما في ق .

(١٠) يتخالع : يظهر الخلاعة . وفي الأصل : « يتخالق » صوابه في ق .

- تَخَتِ الحساب^(١) ، وجعلت أتكلم على بيت بيت منها على العادة ، وأنا في خلال ذلك أتحسّس أمرها^(٢) وهي ساكتة لا تنبّس ، فوجئت لذلك وأدركتني فترة عظيمة ، وألقت إلى درهما^(٣) . قال : فعادت الكلام وقلت : أرى عليك قطعاً في بيت مالك^(٤) فاحتفظي واحترزي ! فقالت : الآن أصبت وصدقت ، قد كان والله ما ذكرت . قلت : وهل ضاع لك شيء ؟ قالت : نعم ، الدرهم الذي ألقيته إليك ! وتركتني وانصرفت .

* * *

- والمصريون أكثر الناس استعمالاً لأحكام النجوم وتصديقاً لها وتعويلاً عليها ، وشغفاً بها وسكوناً إليها ، حتى إنه قد بلغ من زيادة أمرهم في ذلك إلى أن لا يتحرك واحد منهم حركة من الحركات الجزئية التي لا تحصر فنونها ولا تحصل أجزاؤها وأنحائها ، ولا تضبط جهاتها ، ولا تقيّد غاياتها^(٥) ، ولا تعدّ ضروبها إلا في طوابع يختارونها ، [ونصب يعتمدونها^(٦)] .
- ولقد شهدت يوماً رجلاً من الوقادين في أثون الحمام^(٧) ، يسأل رزق الله ذكور عن ساعة حميدة لقصّ أظفاره ، فتعجبت من سمو همته على خساسة قدره^(٨) ، ووضاعة مهنته .

١٥

ومن الحكايات العجيبة في فرط استعمالهم لأحكام النجوم وعنايتهم بها ،

(١) هذا ما في ق ، وفي الأصل : « في التخت » .

(٢) ق : « أتحسّس لها » .

(٣) القفطي : « وكانت قد ألقت إلى درهما » .

(٤) هذا ما في ق والقفطي ، وفي الأصل : « ضياع بيت مالك » .

٢٠

(٥) ق : « ولا تهدر أساليبها » .

(٦) هذه من ق .

(٧) ق : « أثون حمام » .

(٨) ق : « من خساسة قدره » .

ما شهدت بالصعيد الأهل . وذلك أن بعضَ الولاة حبس رجلاً من [بعض ^(١)] أهل تلك القاحية كان ينظر في علم العجوم ، وشفع ^(٢) إليه فيه من يكرّم عليه ، فشتمه فيه ، وأمر بإطلاقه وكان من الحبس في عذاب واصب ، وجهد ناصب ، فلما أتوه وقالوا له : انطلق لشأنك ^(٣) ، أخرج من كتمه أصرط لابلًا فنظر فيه ثم أخذ طالع الوقت فنظر فيه ، فوجده مذموماً ، فسألهم أن يتركوه مكانه ^(٤) إلى أن يتفق وقت يصلح للخروج من السجن ، فعادوا إلى الولى فأخبروه بخبره ^(٥) ، فضحك منه وتعجب من جهله ، وفساد عقله ، وأجابه إلى سؤاله ، وتركه على حاله ، وأطال مدة اعتقاله .

وفيا أوردته من أخبار الأطباء والمنجمين الآن بمصر كفايةً وبلاغ ، إلى أن انتصب له انتصاباً ثانياً ، فأقول فيه قولاً شافياً .

وأما الآن فإني ذاكرٌ على الشرط من لقيته من أدبائها وظرفائها ، وفضلائها في الأدب وعلماؤها .

وأولاهم بالتقديم ، وأحقهم بالحظ الأوفر من التعظيم « القاضي أبو الحسن على ابن النصر ^(٦) » المعروف بالأديب ، ذو الأدب الجم والعلم الواسع ، والفضل البارع . وله في سائر أجزاء الحكمة اليد الطولى ، والرتبة الأولى . وقد كان ورد الفسطاط يلتبس من وزيرها الملقب بالأفضل تصرفاً وخدمة فخاب فيه أمله ، وضاع

(١) هذه من ق .

(٢) ق : « فشفع » .

(٣) ق : « لسيلك » .

(٤) في الأصل : « أن يصبروا عليه » ، وأثبت ما في ق .

(٥) في الأصل : « خبره » ، وأثبت ما في ق .

(٦) في الأصل : « النصر » بالهملة ، تحريف صوابه في ق والمخرجة (٣ : ١٩٥)

من مخطوطة دار الكتب رقم (١٠٠٩٨ ز) والطالع السعيد للأدقوى . حيث ذكر أنه كان أحد عمال الديار المصرية في زمن الأفضل شاهنشاه .

رجاؤه ، وأخفق سعيه ، فقال من قصيدة يعاتب فيها الزمان ، ويشكو الخيبة والحُرمان :

بين التعزُّزِ والتذلُّلِ مسلكٌ بادی المنارِ لصينٍ كلٌّ موفَّقٍ
فاسلكه في كلِّ المواطنِ واجتنبْ كبرِ الأبيّ وذِلَّةَ التملُّقِ
ولقد جلبت من البضائع خيراها لأجلٍ مختارٍ وأكرم مُتَّقٍ^(١)
ورجوتُ خَفَضَ العيشِ تحت رواقه لا بدَّ إن نفقت وإن لم تنفُقِ^(٢)
ظنّاً شبيهاً بالبقين ولم أخلُ أنَّ الزمانَ بما سقاني مُشرِقِ
ولعائبي بالحرصِ قولُ بين لو كنتِ شمتَ صحابهُ لم تطرقِ^(٣)
ما ارتدّتُ إلّا خيرَ مرتادٍ ولم أصِلِ الرجاءَ بجبلٍ غيرِ الأوثقِ^(٤)
وإذا أبى الرزقَ القضاءَ على امرئٍ لم تُغنِ فيه حيلةُ المسترزقِ^(٥)
ولعمرُ عاديةِ الخطوبِ وإن رمت شملِي بسهمٍ تشئتِ وتفرَّقِ^(٦)
لأفارعنَّ الدهرَ دوفَ مروءتي وحرمتُ عزَّ النصرِ إن لم أصدُقِ^(٧)
وله في سفرته هذه^(٧) وقد قوى يأسه من بلوغ أمله ونيل بُغيته ، وعزَمَ على
الصَّدَرِ^(٨) عن القُسطاطِ إلى مستقرّه . يحضُّ على الزَّهَّادة ، ويحرِّضُ على القناعة

١٥

(١) في الأصل :

ولقد جنبت من البضائع جلها من كل مختارٍ وأكرم ما انتقى
وأثبت ما في ق والحريدة والصالع السعيد . بيد أن الكلمة الأخيرة في الطالع السعيد :
« موفَّق » .

٢٠

(٢) ق : « ووجدت » . وكلمة « رواقه » هي في الأصل : « ظلّاله » وأثبت ما في ق
والحريدة . وفي الطالع السعيد : « تحت رداؤه » تحريف .

(٣) في الأصل : « ولعائبي » صوابه في ق . وفي الحريدة : « ولعائبي » .

(٤) ق : « بغير جبل الأوثق » وفي الحريدة : « بجبل غير موفَّق » .

(٥) في الأصل : « رمت حظي » صوابه في ق والحريدة .

(٦) في الأصل : « لأصيرن اليأس » صوابه في ق والحريدة .

٢٥

(٧) في الأصل : « وله من قصيدة غير هذه » وأثبت ما في ق والحريدة .

(٨) ق : « الصدور » وهما صحيحان ، يقال صدر يصدر صدراً وصدوراً .

ويذم الضراعة ، ويتأسف على إذالة خدّه ، وإرافة ماء وجهه :

لَهْفِي لِمَلِكٍ قَدْ سَاعَى لَوْ أَنِّي مَتَّعْتُ فِيهِ بَعْزَةَ الْمُتَمَلِّكِ
وَلِكَنْزٍ يَأْسٍ كُنْتُ قَدْ أَحْرَزْتُهُ لَوْلَمْ تَعِثْ فِيهِ الْخُطُوبُ وَتَفْتِكَ
آلَيْتُ أَجْعُلُ مَاءَ وَجْهِ بَعْدَهُ كَدَمَ يَهْلُ بِهِ الْحَجِيجُ بِمَنْسِكَ
وَأَخٍ مِنْ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ قَطْعَتُهُ فِي طَاعَةِ الْأَمَلِ الَّذِي لَمْ يُدْرِكْ
يَا قَاتِلَ اللَّهِ الضَّرُورَةَ حَالَةً أَيْ الْمَسَالِكِ بِالْفَتَى لَمْ تَسْلِكِ (١)
كَمْ بَاتَ مَشْكُوتًا إِلَيْهِ [تَحِيفَتْ حَلَقَاتِهِ قَرَعًا] بَرَاةٍ مِمَّسِكَ (٢)
وَفَمٍ عَلَى قَدَمٍ رَمَتْ ، وَنَوَاطِرَ كُحِلَتْ مَحَاجِرُهَا بِمَوَاطِي سُنْبُكِ (٣)
وَمُسْرَبِلٍ بِالصَّبْرِ وَالتَّقْوَى دَعَتْ فَأَجَابَهَا فِي مِعْرَاضِ الْمُتَنَسِّكِ (٤)
ظَلَّتْ تَصْرِفُهُ كَتَصْرِيفِ الْعَصَا رَأْسَ الْبَعِيرِ لِمَبْرَكٍ عَنْ مَبْرَكِ

وله إلى رئيس كان يكلفه زيارته ويقعد عن ذلك تعاظما وتكبرا :

أَكْبَرْتَ نَفْسَكَ أَنْ تَسْمَى مُصَادِفَةً وَتُحْتَمِيهِ لَقَدْ كَلَّفَتْنِي شَطَطًا (٥)
لَا تَكْذِبَنَّ فَمَا كُنَّا لِنُوجِبَ مِنْ حَقٍّ وَأَنْتَ تَرَاهُ عَنْكَ قَدْ سَقَطَا
لَوْ بَعَثْتَ النَّفْسَ بَيْعًا كُنْتَ تَمْلِكُهَا بِهِ لَكَانَ عَلَيْكَ الْعَدْلُ مُشْتَرَطًا (٦)
فَهَلْ سَبِيلٌ إِلَى أَنْ لَا تَوَاصِلَنِي وَلَا تَكْلَفُ مِثْلِي هَذِهِ الْخُطَطَا (٧)
عَسَى صَحِيفَةٌ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَنْ تُطَوِّى وَمَا ضَمَنْتَ غَيْرَ الَّذِي فَرَطَا (٨)

(١) هذا ما في ق والحريدة ، وفي الأصل :

يَا قَاتِلَ اللَّهِ الضَّرُورَةَ لَهَا سَلَكْتَ مَهَالِكَ بِالْفَتَى لَمْ تَسْلِكْ

(٢) في الأصل : « لم يأت » ، وصواب البيت وتكملته من ق والحريدة .

(٣) هذا البيت ساقط من الأصل .

(٤) في الأصل : « ومسربل بالنصر » صوابه في ق والحريدة .

(٥) في الأصل والحريدة : « مصارفة » بالراء ، وأثبت ما في ق .

(٦) ق والحريدة : « به على لكان العدل » .

(٧) في الأصل : « ولا تكلف مثل الطرق والمخطا » صوابه في ق والحريدة .

(٨) في الأصل : « وما قد من أمرنا فرطاً » صوابه في ق والحريدة .

وله ^(١) في صدر رسالة :

أَتَى كِتَابُكَ عَنْ سُخْطٍ فَأَنَسَنِي بِمَا تَضَمَّنَ أُنْسُ الْعَيْنِ بِالْوَسْنِ ^(٢)
قَرَأْتُهُ فَجَرَتْ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مَنَى مَعَانِيهِ جَرَى الْمَاءِ فِي الْفُصْنِ ^(٣)
فَمَا أَقُولُ بَعَثَ الرُّوحَ فِيهِ إِلَى قَلْبِي وَلَكِنْ بَعَثَ الرُّوحَ فِي بَدْنِي
وله في شدة أصابته :

يَا مُسْتَجِيبَ دَعَاءِ الْمُسْتَجِيرِ بِهِ وَيَا مَفْرَجَ لَيْلِ الْكَرْبَةِ الدَّاجِي
قَدْ أُرْتَبِحْتُ دَوْنَنَا الْأَبْوَابُ وَامْتَنَعْتُ وَجَلَّ بِأَبْكَ عَنْ مَنَعٍ وَإِرْتَاكِجِ
نَخَافُ عَدْلَكَ أَنْ يَجْرِيَ الْقَضَاءُ بِهِ وَنَرْجِيكَ فَكُنْ لِلْخَائِفِ الرَّاجِي ^(٤)

- ومن شعرائها المشهورين أبو الطاهر بن إسماعيل بن محمد المعروف بابن
مكنسة ^(٥)، وهو شاعر كثير التصرف، قليل التكلف، مفتن في وثن ^(٦) جد ^(٧)
١٠ القريض وهزله، وضارب بسهم في رقيقه وجزله. وكان في ريعان شببته، وغنّوان
حدائته، يعشق غلاماً من أبناء عسكرية المصريين، يدعى عز الدولة فائق، وهو
الآن بمصر من رجال دولتها الممدودين وأكابرها المقدمين. ولم يزل مقيماً على عشقه
له، وغرامه به إلى أن محا محاسنه الشعر، وغير معالمة الدهر. ولم يزل مُعز الدولة ^(٧)
هذا متعهداً له محسناً إليه، مشتملاً عليه، إلى أن فرّق الدهر بينهما. وكان في
١٥ أيام أمير الجيوش بدر الجمالي منقطعاً إلى عامل من النصارى يعرف بأبي مليح،

(١) بعد هذه الكلمة في الأصل يابض بقدر صفحتين من الأصل، وقد أمكنني سد هذه
الثلمة من ق والحريدة. والقدر المشترك بين ق والحريدة ينتهي إلى كلمة «الراجي» ختام
الآيات الجيمية التالية، ثم تنفرد «ق» بإتمام النقص الذي سأنبه على نهايته.
(٢) في الحريدة: «فأأسنى»، تحريف صوابه في ق والطالع السعيد. وصدره في الطالع
٢٠ السعيد (٢٢٢): «وافي كتابك».

(٣) في الطالع السعيد: «فتخت الروح».

(٤) إلى هنا ينتهي القدر المشترك من التكملة بين ق والحريدة، ثم تنفرد «ق».

(٥) ترجم له ابن شاكر في القواف (١: ٢٦): وقال «توفي في حدود الحسنة».

(٦) في الأصل: «وعى».

(٧) سبق قريباً بلفظ «عز الدولة فائق» وهكذا وردا بالأصل.

وأكثرُ أشعاره فيه ، فلما انتقل الأمر إلى الأفضل تعرّض لامتداحه ، فلم يقبله ولم يقبل عليه ، وكان سبب حرمانه ما سبق لأبي مليح ومراثيه ميتاً ، لا سيما قوله :

طُوِيَتْ سماءُ المكرما تِ وكُوِّرَتْ شمسُ المديحِ

ما كان بالنكس الدنـى من الرجال ولا الشحيح

كفّر النصارى بعد ما عقّدوا به دين المسيح

وكفّله عزُّ الدولة بن فائق ، وقام بحاله إلى أن مات .

ولم يقبل الأفضلُ على أحدٍ من الشعراء كإقباله على رجل من أهلِ مَعْرِةِ

النعمان^(١) يدعى أبا الحسن على بن جعفر بن النون^(٢) فإنه أفاض عليه سحائبَ

إحسانه ، وأدرّ له حلوبةً إنعامه ، ولقّبه بأمين [الملك^(٣)] وأدناه واستخلصه ،

ولم يكن شعره هناك^(٤) بل كان متكلفاً متعسِّفاً ، ولست أعرف أحداً من أهل

تلك البلاد يروى له بيتاً واحداً فما فوقه ، لمنافرة الطّباع كلامه ، ونُبوءُ الأسماع

عن طريقته . وقد كان أمره الأفضلُ يوماً أن يصف مجلساً عُيِّيت فيه فواكهُ

ورياحين ، فقال من مزدوجته^(٥) يصف الأترج المصبّع :

كأنما أترجُّه المصبّعُ أيدي جُناةٍ من زُنودٍ تقطعُ

فيلط ولم يظنّ ، وأساء أدبه ولم يشعر ؛ لأنه قصد مدح الأترج فقزّز

نفس الملك منه ، وصرفها عنه ، ولو قصد ذمّه لما زاد على ما وصّف به ، من

الأيدي المقطوعة من زُنودها .

والبلّيج الحاذقُ من إذا وصّف شيئاً أعطاه حقّه ، ووفّاه شرطه ، ووصفه بما

(١) إلى هنا ينتهي السقط الذي نهت عليه في أول الصفحة السابقة .

(٢) في : « النون » .

(٣) هذه من ق .

(٤) في الأصل : « هناك بالجد » صوابه في ق ، وكلمة « بالجد » ملحقة .

(٥) في الأصل : « مزدوجت » صوابه في ق .

يناسبه في حالتى مدحه ودفته ، ووضع كل شىء في مكانه في نثره ونظمه ^(١) .
 فأين هذا الشاعر في أدبه وحذقه بالصناعة ^(٢) وفطنته ، من أبى هلى الحسن
 ابن رشيق ، وقد أمره المعز بن باديس أن يصف أترجة [مصبغة ^(٣)] كانت بين
 يديه ^(٤) ، فقال مرتجلاً على البديهة :

أترجة سبطة الأطراف ناعمة تلقى العيون بحسن غير مبخوس ^(٥) .
 كأنها بسطت كفًا لحالقتها تدعو بطول بقاء لابن باديس
 ولو أن ابن الرومى قصد مدح الورد بقوله :

يا مادح الورد ما ينفك من غلظه ^(٦) أما تأملته في كف ملتقطه
 كأنه سُرْم بغل حين يُبرزه عند الخراء وباقي الرّوث في وسطه
 لكان غالطاً أو جاهلاً أو غافلاً ، بل قال ذلك حين قصد ذمّه وأراد تخسيسه .
 فانظر هذا التشبيه الذى لم يُسمع أعجب منه . فلعن الله شيطانه ^(٧) .

وكذلك عبد الله بن المعتز فى قوله يصف القمر من أبيات :
 وبات كما سرّ حسّاده إذا رام قرباً من النوم شدّ ^(٨)
 تفرّزه سروات البعوض فى قر شمل ظهر الجرذ ^(٩)

وقول ابن المعتز فى القمر من أبيات :
 ياسارق الأنوار من شمس الضحى يأمشكى طيب الكرى ومُنغصى

(١) ق : « من نثره ونظمه » .

(٢) ق : « ومعرفته بالصناعة » .

(٣) هذه من ق .

(٤) فى الأصل : « كانت فى يده » وأثبت ما فى ق .

(٥) مبخوس : منقوس . وفى الأصل « منحوس » ، صوابه فى ق .

(٦) هذا ما فى ق وفى الأصل : « من غلط » .

(٧) هذا ما فى ق . وفى الأصل : « فلعن الله ذلك » .

(٨) فى ديوان ابن المعتز (٢ : ١١٦) : « كما سر أعداءه » .

(٩) فى الأصل : « فن قر » ، صوابه من الديوان .

أما ضياء الشمس فيك فناقص وأرى حرارة نارها لم تنقص
لم يظفر التشبيه فيك بطائل متسلخاً بهقاً كجلد الأبرص^(١)
وهذا بابٌ لو استقصيناه لطلال واتسع^(٢) ، فلنتركه ولنصل من قبلنا
ما انقطع^(٣) .

وقال إسماعيل بن مكنسة^(٤) من قصيدة :

أعاذل ما هبت رياح ملامية بنار هوى إلا وزادت تضرماً
فكلني إلى عين إذا جف ماؤها رأت من حقوق الحب أن تذرِف الدما
فكم عبرة أعطت غرامي زمامها عشية أعمان الطيِّ المزماً
وعين حماها أن يُلمَّ بها الكرى أحاديث أيام تقضين بالحي
ولله قلب قارعه همومه فلم يبق حد منه إلا ثلماً^(٥)

وله من أخرى :

دقت معاقد خصره فكأنها مشتقة من عهده وتجلدى^(٦)
وتجمعت أصداعه فكأنها مسروقة من خلقه المتجمد^(٧)

[ومنها^(٨)]:

(١) في الديوان : « منك بطائل » . وفي الأصل : « بسلخ » صوابه في ق وفي
الديوان : « متسلخ » .

(٢) هذا ما في ق . وفي الأصل : « لو استقصيته لاتسع » .

(٣) هذا ما في ق . وفي الأصل : « من غرضنا ما انقطع » .

(٤) ق : « أبو الطاهر بن مكنسة » ، وكلاهما صحيح .

(٥) في الأصل : « ثلماً » وأثبت ما في ق والخريدة (٢ : ٣٠١) .

(٦) في الأصل : « من فده » صوابه في ق . وفي الخريدة (٢ : ٢٩٩) « من

تيه » ، وأبست بشىء .

(٧) في الأصل : « من شعره » وأثبت ما في ق والخريدة .

(٨) هذه من ق .

ما باله يحفو وقد زعم الورى أن الندى يختص بالوجه الندى^(١)
لا يخذعنك وجنة محمرة رقت فني الياقوت طبع الجلود
وله من قصيدة :

وعسكري أبداً حينما تلقاه يلقاك بكل السلاح
حاجبه قوس وأجفانه نبل وعطفاه ثنى الرماح
[راح وفعلُ الراح فيه كما يفعل بالغصن نسيم الرياح^(٢)]

أغار في هذا البيت الأخير على خالد الكاتب في قوله :

رأت منه عيني منظرين كما رأت من الشمس والبدر المنير على الأرض^(٣)
عشية حيانى بوردي كأنه خدود أضيفت بعضهن إلى بعض^(٤)
[وناولنى كأساً كأن مزاجها دموعى لما صدَّ عن مقلتي الغمض^(٥)] ١٠

وراح وفعلُ الراح في حركاته كفعل نسيم الرِّيح في الغصن الغضّ
وأما البيت الذى قبله^(٦) فقد تداوله الشعراء . ومن مليح ما وقع فيه قول
بعض أهل العصر :

بى من بنى الأصفر ريم رمى قلبى بسهم الحور الصائب ١٥
سهم من اللحظ رمتنى به من كئيب قوس من الحاجب
كأنما مقلته فى الحشى سيف على بن أبى طالب
وله فى ورق كاغد أهدى إليه :

- (١) كلمة « يحفو » ساقطة من الأصل . وإثباتها من ق والخريدة .
٢٠ (٢) البيت ساقط من الأصل ، وإثباته من ق والخريدة (٢ : ٣٠١) .
(٣) فى الأصل : « كأنما هو الشمس » ، وأثبت ما فى ق والخريدة .
(٤) فى الأصل : « على بعض » ، وأثبت ما فى ق .
(٥) هذا من الخريدة فقط .
(٦) معنى قوله :

٢٥ حاجبه قوس وأجفانه نبل وعطفاه ثنى الرماح

أهدى لنا ورقاً أرَقَّ من الشراب المستحيل
 خلقاً تمزقه الخطوط كأنه عرضُ البخيل
 لا بالصَّبِغ ولا الصَّقي ل ولا العريض ولا الطويل
 إلا بياضاً خلته وضحاً على جسم نحيل^(١)

• وقد استوفى بعضُ أهل العصر هذا المعنى ، فقال يذ كر رِزْمَة كاغد أخرجت
 إليه من خزانة السلطان ، تستعمل في ديوان الإنشاء ، وكان بعض كتاب الديوان
 يسرق الكاغد ، فسلبت تلك الرِّزْمَة منه لدمامتها وخِصّة ثمنها :

وكاغدٍ يشبه حالينَا في كلِّ معنى ويحاكيها
 جُنْسٌ للخطِّ به صهورة لا شهء في القبح يدانيها^(٢)

١٠ ينقذ في صفحته كلُّ ما ترسمهُ أقلامنا فيها
 نودعه مكنونَ أسرارنا وهو إلى الألفاظ يُفشيها
 مختلفاً الأجزاء مستخشن تلمسه الكفُّ فيديمها
 كجلدة الأبرص في لونه وصفاً على الحق وتشبيها
 لو كان خلقاً كان مستبشعاً أو كان خلقاً كان تشويها
 يعثر الأعلامَ حتّى ترى مقلوبةً فيه مواضيا^(٣)

١٥ يتركها تشبهًُ أهازها في عدم البرى هواديا^(٤)
 من بعد ما ضاهى بأطرافها أطراف سمر الخطِّ باريها^(٥)

(١) هذا البيت ساقط من ق .

(٢) في الأصل : « فيها ما يدانيها » صوابه من ق

(٣) يقال أعثره إعثاراً وعثره تشبيراً . وفي الأصل : « بغير الأقلام » وأثبت ما في ق .

٢٠

(٤) الكلمة الأولى ساقطة من الأصل ، كما سقطت كلمة « البرى » ونصف الكلمة

التي بعدها ، وإتمامه من ق . وفي ق : « في قدم البرى » ، ووجهه ما أثبت من الأصل .

وهواديا بمعنى أوائلها ، أى رءوسها .

(٥) ورد البيت في الأصل مبتوراً ، منتهاً بكلمة « أطراف » وإتمامه من ق .

وتفعل الأمل في جريها كالسبرق....^(١)
 وكم غد آيسلها جاهداً من كان بالنفس يفلجها
 يقول من يبصر أطباقه شئت يد باتت تعبها
 قد عبت السوس بأوساطها وقرض الفأر حواشيها^(٢)
 لو عرّضت رزمته لم تجد مشترى في الخلق يشريها
 لو بذل الفلّس بها غالطاً أوسع تضيقاً وتسفيها^(٣)
 لا يرزأ السارق منها ولا يغتالها من حيلة فيها^(٤)
 تُخصي الحصى مستوفياً عدّه من قبل أن تُخصي مساويها^(٥)
 من ذمّ ذا نقصٍ وذا خسةٍ فهو بذاك الـدمّ يعنيها^(٦)

١٠

وقال أبو الطاهر^(٧) :

قلت إذ عقرب الدلا ل على خده الشعّر
 هذه آيةٌ بها ظهر الحسن وانتشر
 مارئي قبل صدغه عقربٌ حلت القمر^(٨)

هذا معنى مليح وإكثته سرقة من بيتين أنشدتهما بمصر رجل يسمى أبا محمد

التكريتي من تلاميذ أبي حامد الغزالي لأبي حامد ، ولم أسمعهما من غيره :

١٥

(١) كذا جاء البيت في الأصل ، وهو ساقط من ق

(٢) في الأصل : « بأطرافها » ، والوجه ما أثبت من ق .

(٣) تضيقاً ، كذا وردت .

(٤) في الأصل : « نجا لها » ، صوابه في ق . و « من حيلة » م في الأصل وق :

٢٠

» في حيلة .

(٥) مستوفياً عدّه ، مكانها بياض في الأصل ، وإثباتها من ق .

(٦) كلمة « وذا خسة » موضعها أبيض في الأصل ، وإثباتها من ق .

(٧) هو أبو الطاهر إسماعيل بن محمد ، المعروف بابن مكسة ، وقد سبق التنبيه على اسمه

في ص ٤٣ .

٢٥

(٨) في الخريدة (٢ : ٣٠٢) : « مارئي قط قبل ذا » .

- حَلَّتْ عِقَارِبُ صُدْغِهِ فِي خَدَّهِ قَرَأَ لِحُلٍّ بِهَا عَنِ التَّشْبِيهِ^(١)
 وَلَقَدْ عَمِدْنَاهُ يَحُلُّ بِبُرْجِهَا فَمِنْ الْعَجَائِبِ كَيْفَ حَلَّتْ فِيهِ
 وَقَالَ أَبُو الطَّاهِرِ أَيْضًا مِنْ قَصِيدَةٍ وَقَدْ عَزَمَ عَلَيْهِ بَعْضُ الْأَسْرَاءِ فِي الْخُرُوجِ^(٢)
 مَعَهُ إِلَى الشَّامِ لِقِتَالِ الْفُرْجِ^(٣) ، أَوَّلَهَا :
- غَيْرَ عَاصٍ عَلَيْكَ تَقْوِيمُ عُودِي فَانْقُصِي مِنْ مِلَامَتِي أَوْ فَرِيدِي^(٤)
 قُلْ لِمَوْلَايَ إِذْ دَعَانِي لِأَمْرِ قَتُّ فِيهِ لَهُ مَقَامَ الْعَبِيدِ
 ضَعَفْتُ حِيلَتِي وَقُلَّ غَنَائِي وَدَنْتُ غَايَتِي وَرَثَّ جَدِيدِي^(٥)
 أَنَا مَالِي وَلِلشَّامِ وَإِنِّي لِأَرَى نَارَ حَرْبِهَا فِي وَقُودِ
 بَلَدٍ جِنُّهُ عَفَارِيَةُ الْغُ زُّ وَأَرْضُ وَحُوشِهَا مِنْ أَسْوَدِ^(٦)
 وَالْجِفَارِ الَّتِي تَقُولُ إِذَا مَا قِيلَ هَلَّا امْتَلَأَتْ : هَلْ مِنْ مَرِيدِ^(٧)
 وَكَأَنَّ بِي عَلَى بَعِيرٍ تَرَانِي آخَرَ النَّاسِ فِي لَفِيفِ الْحُشُودِ^(٨)
 أَسْوَدَ الْوَجْهِ نَاطِرًا فِي أُمُورِ مَعْضَلَاتٍ مِنَ الْحَوَادِثِ سُودِ

(١) وكذا روى في وفيات الأعيان ، في ترجمة أبي حامد الغزالي . وفي الحريرة وق :
 « يحل به عن التشبيه » . قال ابن خلكان : « ورأيت هذين البيتين في موضع آخر لغيره » .
 (٢) ق : « في السير » .

(٣) في اللسان والقاموس أن « الفرج » جنس من الترك .
 (٤) في الأصل : « غير عاص » صوابه من الحريرة (٢ : ٣٠٨) . وفي ق : « عاص »
 يقال عسا إذا اشتد .

(٥) الفناء ، بالفتح : النفع . وفي الأصل : « عنائي » صوابه في ق والحريرة (٢ : ٣٠٨) .
 (٦) في الأصل : « حنة » صوابها في ق والحريرة . والعفارية ياء قبل الآخر : جمع
 عفرية ، وهو العفريت . وفي الأصل : « عفاربه » وفي ق والحريرة : « عفارة » صوابها
 ما أثبت . انظر اللسان (عفر ٢٦٣) .

(٧) الجفار : جمع جفرة بالضم ، وهي الحفرة الواسعة المستديرة . وفي الأصل وق :
 « الذي يقول » صوابه في الحريرة . وفي الحريرة : « قيل امتلأت هل مرديد » وفي ق :

« قبل هل امتلأت » ولا يستقيم الوزن بأحدهما . والوجه ما أثبت .
 (٨) في الأصل : « وكأنني على » وأثبت ما في ق والحريرة .

وإذا قيل في غدٍ يلتقي النسا منُ فلا تنسَ فهو بيت القصيد
 حيثُ لا ناظرى تراه حديداً حينَ يبدو له بريقُ الحديد
 حيثُ لا يُتَقَى لساى ولا يثد نى عنانَ الغير عني نشيدى^(١)
 إن رأيتُ إذا يُسدّد نحوى سهمُ رامٍ لغير رأى سديد^(٢)
 فإذا ما قُتِلْتُ كنتُ خليقاً بدخولى جهنماً وخلوى
 فأقْلني عثارها وابق للمج د وكبتِ العدى وغَيِظِ الحسود^(٣)
 وقال من قصيدة في طريقة أبي الشَّمَقِيق^(٤) :

أنا الذى حَدَّثَكُم عنه أبو الشَّمَقِيقِ
 وقال عني إننى كنتُ نديمُ المتقى
 وكنت كنت كنت كذ ستُ من رماة البندق
 حتى متى ألقى كذا تيساً طويلاً العنق^(٥)
 بلحية سائلة وشارب محلق^(٦)
 [يا ليتها قد خُلِقَتْ من وجه شيخٍ حَلَقَ]^(٧)
 وقال^(٨) من أخرى :

عشتُ خمسين بل تزيب دُ رقيقاً كما ترى

(١) ق : « رأس البعير عني » ، وفي الخريدة : « زمام البعير » .

(٢) ق والخريدة : « إذا تسدد نحوى » ، يقال سدده فنسدد .

(٣) ق والخريدة : « وابق للجد » .

(٤) ق : « أبو الرقعق » وهو شاعر آخر وليس مراداً . أما أبو الشَّمَقِيقِ فهو
 ٢٠ مهوان بن محمد وكان معاصراً لبشار وأبي نواس . وترجمته في « تاريخ بغداد » ٧١٢٨
 وابن خلكان في تضاعيف ترجمة يزيد بن مزيد . ولم يفرد له ترجمة . وأما أبو الرقعق فهو
 أبو حامد أحمد بن محمد الأنطاكي ، وترجم له الثعالبي في البيتمة (١ : ٢٣٨) وابن خلكان
 في الوفيات (١ : ٤١) .

(٥) ق والخريدة : « حتى متى أبقى » .

(٦) في اللسان : « يقال سبل سابل » . وفي الخريدة : « بلحية مسبله » .

(٧) البيت من ق والخريدة . والحلق : اللابون ، وجاءت في أصلها : « حلق » معرفة .

(٨) في الأصل : « وقوله » ، صوابه في ق .

أَحْسَبُ الْمُقْلَ بِنَدَقًا وَكَذَا الْمَلْحَ سَكْرًا^(١)
 وَأَظُنُّ الطَّوِيلَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَدُورًا
 قَدْ كَبِرَ بِرٍ بِرٍ بِرٍ تَوْعَلِي إِلَى وِرا
 عَجَبًا كَيْفَ كُلُّ شَيْءٍ أَرَاهُ تَغَيَّرًا
 لَا أَرَى الْبَيْضَ صَارَ يُؤْ كُلُّ إِلَّا مَقْشَرًا
 وَإِذَا دَقَّ بِالْحِجَا رَ زَجَاجٌ تَكْسَرًا
 وَإِذَا مَاتَ مَيِّتٌ لَا يَشْمَنُ عَنْبَرًا^(٢)

ومن شعراء المصريين في زماننا هذا من يقول - وهو أبو مشرف
 ١٠ الدجرجاوى^(٣) ، وهو منسوب إلى دجرجا ، وهي ضيعة^(٤) بالصعيد الأعلى :
 قاضٍ إذا انفصل الخِصامان ردَّها إلى الخِصام بحكمٍ غير منفصل
 يبدى الزَّهَادَةَ في الدنيا وزُخْرَفِها جَهْرًا ويقبل سرًّا بَعْرَةَ الجمل
 ومنهم من يقول ، وهو أبو الحسن علي بن البرقي ، من أهل قوص :
 رَمَانِي الدَّهْرُ مِنْهُ بِكُلِّ سَهْمٍ وَفَاجَأَنِي بَيْنَ بَعْدَ بَيْنٍ^(٥)
 ١٥ وَجَمَعَ فِي قَوَادِي كُلِّ حَزْنٍ وَفَرَّقَ بَيْنَ أَحِبَابِي وَبَيْنِي
 فِي قَلْبِي حَرَارَةً كُلِّ قَلْبٍ وَفِي عَيْنِي مَدَامُوعَ كُلِّ عَيْنٍ
 وله من أبيات :

وَلِي سَنَةٌ لَمْ أَدْرِ مَا سِنَّةُ الْكَرَى كَأَنَّ جَفَوْنِي مَسْمُوعِي وَالْكَرَى الْعَنْلُ^(٦)

- (١) المقل : ثمر الدوم . وفي الأصل : « البقل » ، وفي ق والحريدة : « المصل »
 والوجه ما أثبت . وفي الأصل : « سكرًا . وأحسب الملح سكرًا » ، صوابه في ق والحريدة .
 ٢٠ (٢) البيت ساقط من ق والحريدة . وفي الأصل : « لا يسمن » تحريف .
 (٣) قال ياقوت ، عند الكلام على دجرجا : « قد خرج منها شاعر متأخر يعرفه المصريون
 يقال له (أبو) المشرف . وله شعر جيد » وفي الأصل : « الدجرجاوى » صوابه في ق والحريدة .
 (٤) في الأصل : « إلى ضيعة دجرجا وهي » صوابه في ق .
 ٢٥ (٥) في ق ركب صدر هذا البيت على عجز تاليه فصارا بيتاً واحداً . وكذا جاء في الطالع
 السعيد للأدبوى ٢١٩ .
 (٦) في الأصل : « وبين جفوتي » صوابه في ق والحريدة والطالع السعيد . والكلمة
 الأخيرة من البيت ساقطة من الأصل وإنباتها من النسخ الثلاث .

ومنهم من يقول ، وهو أبو محمد عبد الله بن الطباخ الكاتب ، يهجو رجلاً أو قص . أنشدتهما لأبي الحسن [على بن (١)] الصوفي الخنيلي (٢) :

قصرت أخادعُه وغاض قذالُه فكأنه متوقع أن يُصَفَّعا (٣)
وكأنه قد ذاق أول دِرَّة وأحسن ثانية لها فتجمعا

ومنهم من يقول ، وهو أبو عبد الله محمد بن مسلم الكاتب :

تصفها الحادى وقد هجر الفلا ومرَّ عليها الخمسُ يتبعه العشر (٤)

وأحلها لفتح الهجير كأنه هوئى وهو قلب قد أضرب به الهجير

ومنهم من يقول ، ولا أتحمق اسمه ، فى رجل يلقب بالرشيد (٥) :

شتان ما بين الرشيد وبين هارون الرشيد

هذا يعزَّر بالجلو د وذا يعزَّر بالجنود (٦)

ومنهم من يقول ، وهو محمود بن ناصر الإسكندرى (٧) كاتب القاضى ابن

حديد ، فى طيب أعلم مشوّه الخلق :

صديقنا المستطب نادرة قد أخذت منه أعين الناس (٨)

أنياب غول ومشفرا جلٍ ورأس بغل وذقن نسناس

ومنهم من يقول ، وهو أبو نصر ظافر بن قاسم المعروف بالحداد (٩) من أهل

الإسكندرية ، وكتب إلى بها فى رسالة :

(١) هذه من ق . (٢) ق : « الجبلى » .

(٣) فى الأصل : « وغاب قذاله » ، وأثبت ما فى ق .

(٤) فى الأصل : « تمشفها » ، صوابه ما فى ق .

(٥) فى الأصل : « يسمى هارون الرشيد » وأثبت ما فى ق .

(٦) التعزير : ضرب للتأديب دون الحد . وهذا هو الوضع الصحيح للبيت كما فى الأصل . وجاء على العكس فى ق وليس بقى .

هذا يعزَّر بالجنود د وذا يعزَّر بالجلود

(٧) ق : « الإسكندرانى » .

(٨) فى الأصل : « قد أخذتها من أعين الناس » صوابه فى ق والحريدة .

(٩) ترجم له ابن خلكان فى « وفيات الأعيان » وياقوت فى « إرشاد الأريب »

وذكر أنه توفى سنة ٥٢٩ .

وما طائرٌ قصَّ الزمانُ جناحه فاعدمه وكرأ وأقصدَه إلها
تذكر زغباً بين أفنان أيكَة خوافي الخوافي ما يطرن بها ضعفا
إذا التحف الظلماء ناجي همومه بترجيع لحنٍ كاد من رقة يخفى^(١)
بأشوق منى إذ أطاعت بك النوى هوائية مائية تسبق الطرفا
تولت وفيها منك ما لو أقيسه بما هي فيه كان في فضله أوفى^(٢)
وقال أيضاً :

رَحَلُوا فَلَوْلَا أَنْتَى أَرْجُو اللَّقَا قَضَيْتُ نَحْيَ^(٣)
والله ما فارقْتُكم لكنني فارقْتُ قلبي^(٤)
ومنهم من يقول ، وهو أبو القاسم بن رشد^(٥) المصري :

وكم قائلٍ لى سافرٍ إلى بلادِ العراقِ تَقَعُ في الرِّخَاءِ^(٦)
لعمري لقد صدقوا قد وقع مت وسط الرخاء بتقديم خاء
ومنهم من يقول — وهو الناجي المصري — يهجو حمّاما :

إنَّ حَمَامَنَا الَّذِي نَحْنُ فِيهِ هُوَ فِي حَاجَةٍ إِلَى حَمَامٍ
قد دَخَلْنَا وَنَحْنُ أَوْلَادُ سَامٍ وَخَرَجْنَا وَنَحْنُ أَوْلَادُ حَامٍ
وقال بعضُ أهلِ العصرِ في هذا المعنى :

حَمَامَنَا هَذَا أَشَدُّ ضَرُورَةً مِمَّنْ يَحِلُّ بِهِ إِلَى حَمَامٍ
تَبْيِضُ أَلْوَانُ الْوَرَى فِي غَيْرِهِ وَيُعِيرُهَا هَذَا ثِيَابَ سُخَامٍ
قد كنتُ من سامٍ فحين دخلته لَشَقَاءٍ جَدِّي رَدَّنِي مِنْ حَامٍ^(٧)

ومنهم من يقول ، وهو أبو الحسن مروان بن عثمان :

تَمَكَّنَ مِنِّي السُّتْمُ حَتَّى كَأَنَّنِي تَوَهُّمٌ مَعْنَى فِي خَفَى سَوَالٍ

(١) ق : « من دقة » . (٢) ق : « كان في وصفه وفي »

(٣) ق : « أرجو الإياب قضيت نحبي » . (٤) ق : « والله ما فارقتهم » .

(٥) في الأصل : « بن زيد » وأثبت ما في ق .

(٦) ق : « الرخا » بالقصر ، وكذا « خا » بالقصر في البيت التالي .

(٧) في الأصل « دخلتها » صوابه في ق والخريدة (٢ : ٣٠٥) .

[ولو ساحت عيناه عينيّ في الكرى
سمحت بروحي وهي عندى عزيزة
وقد خفت أن تقضى على منيتي
وهوّن ما ألقى من الوجد أنه
فلو كان ذاك الصدّ منه ملالة
شدت عن الدنيا مطيّ رحالي^(٣)

هذا من قول العباس بن الأحنف :

لو كنت عاتبة لسكن لوعتي
لكن صدت فلم تكن لى حيلة
ولمروا :

١٠ ما بال قلبك يستكين
برح الخفاء بما تج
حتى متى بين الجوا
وإلى متى قلب المة
يا ماطلى بديون قل
شخصت له فيك العيو
وسلبت ألباب الورى
وقوام أغصان الريا
الحسن فى الأغصان فنّ وهو فى هذا فنون

(١) البيت من الحريدة (٢ : ٢٠٣) .

(٢) فى الأصل : « منية » وأثبت ما فى ق والحريدة .

(٣) هذا البيت ساقط من ق .

(٤) بعد هذا بيان فى الأصل بقدر نحو صفتين ، وقد أكلته من ق والحريدة

(٢ : ٢٠٤) ، والفدر المشترك بينهما فى التكملة هو السطر الأخير فقط مما وضع بين معكفين ،
وأما سائر التكملة فهو من الحريدة فقط . (٥) يجوز فى رويه الإسكان والتحريك .

من ابن للأغصاني إذا كُ الغنْجُ والسحر المبين
أم ذلك الورد الجنى بخدّه والياسمين

ومنهم من يقول ، وهو أبو إسحق إبراهيم بن الأشعث [:

إذا حلَّ محمودٌ بأرضٍ فإنه يفجر فيها من ندى كفه عينا^(١)
فتنبت نوراً مشبهاً لهباته يرى ورقاً بعضه وبعضٌ يرى عينا^(٢)

وله في غلامٍ مليحٍ أسمر :

يا ذا الذي يُنفقُ أمواله في حبِّ هذا الرشا الفائق^(٣)
ما الذهب الصامتُ مستكراً إذ هابه في الذهب الناطق^(٤)

ومنهم من يقول في معشوقٍ له تمام ، وهو محمود بن إسماعيل بن حميد الدمياطي :

تمتمةٌ تمَّ غرامى بها وعارضٌ عرّضنى للسمّ
ووفرةٌ همى بها وافرٌ وحاجبٌ حجّب عني المنام^(١)

وله من أبيات يصف الخمر :

وبت ليلى أرى النار التي سجدت لها الجوس من الإبريق تسجد لي

هذا — أطال الله بقاء الحضرة السامية — ما أملاه الخلد ، على اليد ، في

في مدة متقاربة الطرفين ، ضيقة ما بين الحاشيتين . فإن تراخت المدة استدركت

القائت^(٢) واستلحقت الناقص ، إن شاء الله تعالى .

نجزت يوم الثلاثاء تاسع عشر ذى القعدة عام ١٠٩١ بأدرنة .

(١) في الأصل : « غنياً » صوابه في ق والحريدة . والعين في هذا : النبوع الجاري .

(٢) في الأصل : « غنياً » صوابه في ق والحريدة . والورق : القضة ، يقال بفتح الراء

وكسرهما ، وفتح الراء هنا أوفق للصناعة . والعين في هذا البيت بمعنى الذهب . وفي ق والحريدة :

« يرى ورقاً بعضاً وبعضاً يرى » وحرراً : « يرى » بهذه الرواية على أنها مضارع أرى .

(٣) في : « الأسمر الفائق » .

(٤) في الحريدة : « مستكراً » ، وفي الأصل : « ذهابه » وأثبت ما في ق والحريدة :

(٢ : ٢٠٥) .

(٥) في الأصل : « اللام » صوابه في ق . (٦) في الأصل : « القائق » صوابه في ق .

كتاب المُردفات من قریش

لأبي الحسن علي بن محمد المدائني

١٣٥ — ٢٢٥

رواية أبي الحسن علي بن محمد بن عبيد الكوفي ، عن أبي القاسم
عبد الله بن محمد ، عن أبي جعفر أحمد بن الحارث ، عن المدائني

مقدمة

- هذه الرسالة القيّمة الطريفة في موضوعها — وهو موضوع حيوى اجتماعى فيه الإفصاح عن كثير من غوامض الحياة الاجتماعية في الصدر الأول من الإسلام — صنعها راويةٌ جليل من رواة الأخبار ، يمدُّ في الصدر من رجالات التأليف في العصر العباسى ، هو أبو الحسن المدائنى على بن محمد بن عبد الله بن أبى سيف .
- وأبو الحسن هذا بصرى سكن المدائن ، ثم انتقل عنها إلى بغداد فلم يزل بها حتى وافاه الأجل . وكان مولى لعبد الرحمن بن سمرة القرشى ، وهذا يكشف لنا القناع عن سرِّ تأليفه لهذه الرسالة يتناول فيها أخبار النساء المردفات من قریش .
- وكان أبو الحسن ميّالا إلى التأليف في أخبار العرب وأنسابهم وأيامهم ، عالماً بالفتوح والمغازى ، وكان لما أنعم الله به عليه من عمر مديد جاوز التسعين ، أثرٌ عظيم في ضخامة مكتبته التى أخرجها للناس ، وتناولها ابنُ النديم في الفهرست بالسرد ، فأربت على (مائتين وأربعين مصنفاً) يلح القارىء في عنواناتها جلال علم هذا الرجل ، واتساع معارفه ، وتبحُّره في فنون التأليف والرواية .
- ولد أبو الحسن سنة ١٣٥ وترعرع في كنف موله عبد الرحمن بن سمرة القرشى ، وعندما انتقل إلى بغداد وصلَ حبلَه بإسحاق بن إبراهيم الموصلى فكان لا يفارق منزله . ومما هو جدير بالذكر أن أبا الحسن أغمض إغماضته الأخيرة في منزل صاحبه إسحاق الموصلى في سنة ٢٢٥ ، وكان إسحاق يبرأبا الحسن برأ ظاهراً ، ويروى أن يحيى بن معين سأله مرة وقد جاز عليه وهو على حمار فاره : إلى أين يا أبا الحسن ؟ فقال : إلى هذا الكريم الذى يملأ كفى من أعلاه إلى أسفله دنائير ودرهم . يعنى إسحاق الموصلى .
- هذه المكتبة المدائنية التى ابتلعها أحداث التاريخ فيما طوت من كنوز

الثقافة العربية ، يقف الباحثُ من بعدها موقف الحسرة والأسى ، وهو إنما يستروح بشيء من العزاء حينما يلمح بعض هذه الآثار في مقتبسات المؤلفين الذين رووا من تلك الكتب أطرافاً ، وفي طليعتهم أبو الفرج الأصبهاني صاحب كتاب الأغاني . واليوم نظفر بعزاء جديد حين ننشر على هذا الملأ من المتأدبين والعلماء قطرة من نبع آثار المدائني ، هي تلك الرسالة التي تزدان بها المكتبة التيمورية التي حفظ فيها المغفور له العلامة أحمد تيمور باشا كثيراً من نفائس الإنتاج العربي ، وهي في صحبة مجموعة تشتمل على ١١ رسالة رقمها ٨٠ مجاميع ، وعليها خط المغفور له الشيخ طاهر الجزائري . وقد جعل عنوان هذه الرسالة : « رسالة المتزوجات من قریش » .

- ١٠ وهذا العنوان موضع نظر ، فإن « المتزوجات » من قریش لا يحصيهن العدّ ، وليس يحظر ببال مصنف أن يضع في ذلك كتاباً ، فإن الزواج أمر عام جداً ليس له طابع من الغرابة يسترعى النظر والاهتمام ، فهذه الكلمة محرفة لا ريب . وحين ننظر إلى موضوع الكتاب نجد أنه يتناول النساء القرشيات اللاتي أردفن زوجاً بعد زوج ولم يكتفين بزواج واحد ، لظروف متباينة ساقتهن إلى ذلك أو ساقتهن ذلك إليهن .

١٥

ثم نعود بعد ذلك إلى ثبّت كتب المدائني فنجد بين كتب مناكح الأشراف وأخبار النساء « كتاب المردفات من قریش » ، فعلمة « المردفات » التي يراد بها اللاتي أردفن زوجاً بعد زوج ، هي الكلمة التي تصحح كلمة « المتزوجات » وهي الكلمة التي تنطبق على موضوع الكتاب أتمّ الانطباق .

- ٢٠ وتبدأ سلسلة رواية هذه النسخة بأبي الحسن علي بن محمد بن عبيد الكوفي صاحب ثعلب المولود سنة ٢٥٤ والمتوفى سنة ٣٤٨ ، وتنتهي بتلميذ المدائني وراويته أحمد بن الحارث بن المبارك الخزاز المتوفى سنة ٢٥٧ . وهذه هي الرسالة :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد قال : أنبأنا أبو جعفر أحمد بن الحارث الخزاز ، قال أنبأنا أبو الحسن المدائني علي بن محمد ، قال :

١ — تزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام ، عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقُتِلَ عنها فخطبها سعيد بن العاص فقالت : إن مثلي لا تزوج نفسي ، فأتى أهلي . فأتى الحسن بن علي عليهما السلام فخطبها فقاربه . فبعث إليها سعيد بمائة ألف ، وكلم الحسن الحسين فأتى . وقد كان الحسن وعد سعيداً وعداً ، فأتاه سعيد وحده فقال : أين أبو عبد الله ؟ قال الحسن : لم يحضر ولن يخالفني إذا فعلت . فقال سعيد : إني أكره أن أدخل بينكم بشيء تكرهونه . فرجع ولم يرجع في المال ولم يطلبه . ثم تزوجها عون بن جعفر ، ثم تزوجها محمد بن جعفر . وقد ولدت لعمر زيداً ورقية ، فتزوج رقية إبراهيم بن نعيم النخام^(١) ، وماتت هي وابنها زيد في يوم واحد .

٢ — حدثنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال :

١٥ أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط تزوجها زيد بن حارثة ، ثم خلف عليها الزبير بن العوام فحملت . وكان الزبير شديداً على النساء ، فأقام عندها سبعة أيام فولدت له ابنة ، وقالت له حين ضربها المخاض : طيب نفسي بتطليقة . فطلقها وخرج إلى الصلاة ، فلحقه رجل فقال : قد ولدت أم كلثوم . فقال : خدعتني خدعها الله ! ولم يكن له عليها رجة . وخطبها فأبت أن تزوجه . ويقال : أتى النبي عليه الصلاة والسلام فأخبره فقال : قد مضى فيه القرآن ، ولكن إن شئت خطبتها إلى نفسها . قال : لا ترجع إلى أبداً .

وابنتها من الزبير زينب . ثم تزوجها عبد الرحمن بن عوف بعد زيد ثم

(١) انظر خبر زواج إبراهيم بن نعيم النخام في الأغانى (٤ : ١٤٦) والمعارف ص ٨٠ .

الزبير . فولدت لعبد الرحمن محمداً وإبراهيم وحيداً وإسماعيل ، ثم تزوجها عمرو ابن العاص فأخرجها معه إلى مصر . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجها معه في بعض مغازيه تُدَاوِي الجرحى وضَرَب لها بسهم ، فقالت يوماً لخبَّاز عمرو^(١) : لا تهَيِّئْ له اليوم طعاماً فإنِّي قد هَيَّأتُ له غَداءه . ودعا عمرو بالغداء ، فقال الخبَّاز : أرسلت إلى أمِّ كلثوم : لا تَكَلِّفْ شيئاً فقد هَيَّأتُ له غَداءه . قال : فغَدَّنا . فتغَدَّي ، فلما فرغوا وخرج من حضر قال لأم كلثوم : لا تعودى فإنِّي لم أترَوِّجك لتطعميني ، وإنما ترَوِّجُكَ لأطعمك . فماتت عنده .

٣ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : كانت هندُ بنت عتبةَ بن ربيعة أمِّ معاوية ، عند القامِكة بن المغيرة ، فقتل عنها بالغَمِيصاء^(٢) في الجاهلية ، ثم خَلَفَ عليها حفصُ بن المغيرة ، فمات عنها ، فزوجها أبو سفيان بن حرب . ١٠
٤ — عاتكة ابنة زيد بن عمرو بن نُفيل ، أنبأنا أبو الحسن عن جويرة ابن أسماء وعامر بن حفص قالوا :

عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفيل ، أمها ميمونة بنت الحزرمي بن الصعبة^(٣) كانت عند عبد الله بن أبي بكر بن أبي قحافة فأحبها ، فكان ربَّما ترك الصلاة جماعة ، فأمره أبو بكر رضى الله عنه بطلاقها وقال : قد فتنتك عن دينك ، ١٥ وشغلَّتْكَ عن معيشتك . فطلَّقَها . فطلَّقَها ، وقال :

ولم أر مثلي طَلَّقَ اليومَ مثلها ولا مثلها في غير جُرْمٍ تَطَلَّقُ لها خُلُقٌ سَمَحٌ ورَأْيٌ وَمَنْصِبٌ وخُلُقٌ سَوِيٌّ في الحياءِ وَمَصْدَقٌ^(٤)

(١) يطلق الخبَّاز على من كان يشرف على إعداد الطعام وطهيه . انظر التحقيق في حواشي الحيوان (٥ : ٤٥٧) . ٢٠

(٢) الغميصاء : موضع في البادية بالقرب من مكة .

(٣) في الإصابة ٦٩٥ من قسم النساء ، أن أمها أم كرز بنت عبد الله بن عمارة بن مالك الحضرمية .

(٤) المصدق : الصدق . وفي الأصل : « في الحياة » ، وفي الأغاني (١٦ : ١٢٨)

« في حياء » . ٢٥

أعانتك لا أنساك ما هبت الصَّبَا وما ناح قمرئ الحمام المطوق
 أعانتك لا أنساك ما حجج ركب وما لاح نجم في السماء محلّق
 أعانتك قلبي كلّ يومٍ وليلة إليك بما تخفى النفوس مطلق
 ولولا اتقاه الله في حقّ والدٍ وطاعته ما كان منا التفرّق
 • فبلغ أبا بكر شعره فأمره فراجعها ، وكانت عنده حتى مات شهيداً ، أصابه

سهم في حصار الطائف فانتقض به جرحه فمات ، فقال لعاتكة حين احتضر :
 لك حديقة من مالى ولا تزوجي . ففعلت ذلك . وقال حين راجعها :

أعانتك قد طلقت عني بُعْصَة وراجعت للأمر الذي هو كائن^(١)
 كذلك أمر الله غادٍ وراحٍ على الناس فيه ألفة وتباين
 وقد كان قلبي للتفرّق طائراً وقلبي لما قد قرّب الله ساكن
 أعانتك إنى لا أرى فيك سقطة وإنك قد حلت عليك الحاسن^(٢)
 وإنك ممن زين الله أمره وليس لما قد زين الله شأن^(٣)

فمات عبد الله وترك سبعة دنانير ، فقال أبو بكر : إنا لله ، كيف يصير ابني
 على سبع كميّات^(٤) . فلما مات عبد الله قالت عاتكة :

فجعت بخير الناس بعد نبيهم وبعد أبي بكر وما كان قصراً
 فاليت لا تنفك عيني سخينة عليك ولا ينفك جلدى أغبراً
 مدّى الدهر ما غنت حمامة أيكه وما طرد الليل الصّباح المنوراً
 فله عينا من رأى مثله فتى أكرّ وأحمى في الجهاد وأصبرا
 إذا شرّعت فيه الأسنة خاضها إلى الموت حتّى يترك الرّمح أحمرأ

(١) في الأغاني : « في غير ريبة * وروجعت » .

(٢) في الأغاني : « سخطه * وإنك قد تمت » .

(٣) في الأغاني : « وجهه * وليس لوجه زانه الله » .

(٤) يعني بذلك جزاءه على ما اكتنز من الدنانير . (يوم يحصى عليها في نار جهنم

فكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ، هذا ما كنزتم لأنفسكم) .

فخطبها عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقالت : إني قد جعلت على نفسي
ملا أقدر [معه] على التزويج . فقال : استفتي ابن أبي طالب رضى الله عنه .
فاستفتته فقال : ردّي عليهم ما أخذته منهم وتزوجي . فردّت الحديقة ، فتزوجها
عمر رضى الله عنه ، فلما دخل بها أولم ، فدنا على رضى الله عنه من خدرها وقال :
فأليت لا تنفك عيني سخيئة عليك ولا ينفك جلدّي أغبرا !
فبكت ، فقال عمر : ما أردت إلا أن تفسد علينا أهلنا^(١) . ويقال قال هذه
المقالة لها عبد الرحمن بن أبي بكر . فلما قتل عمر قالت :

فَجَعَنِي فَيَرُوزُ لَا دَرَّ دُرَّهُ بِأَيُّضَ تَالِ لِلْقَرَانِ مُنِيبِ
رُؤُوفٍ عَلَى الْأَدْنَى غَلِيظٍ عَلَى الْعَدَى أَخِي ثَقَةٍ فِي النَّائِبَاتِ نَجِيبِ
مَتَى مَا يَقُلْ لَا يُكْذِبُ الْقَوْلَ فَعَلُهُ سَرِيعٍ إِلَى الْخَيْرَاتِ غَيْرِ قَطُوبِ
وقالت :

عَيْنُ جُودِي بِعَبْرَةٍ وَنَجِيبِ لَا تَمَلَى عَلَى الْإِمَامِ النَّجِيبِ
فَجَعَنَتِي الْمَنُونُ بِالْفَارِسِ الْمُقْ دِمَ يَوْمَ الْهِيَاكِ وَالتَّذِيبِ^(٢)
عِصْمَةُ النَّاسِ وَالْمَعِينِ عَلَى الدَّهْ رَ وَغِيْثُ الْمُنْتَابِ وَالْمَحْرُوبِ
قُلْ لِأَهْلِ الضَّرَاءِ وَالْبَاسِ مُوتُوا قَدْ سَقَتَهُ الْمَنُونُ كَأْسَ شَعُوبِ
فخطبها طلحة بن عبيد الله ، فمضى في أمرها هبار بن الأسود فأفسد عليه ،

فتزوجها الزبير بن العوام ، فنهاها عن الخروج إلى المسجد فقالت : أتنهاني عن
الخروج إلى الصلاة وقد قال عليه الصلاة والسلام : « لا تمنعوا إماء الله من مساجد
الله » . فأعرض عن ذلك أياماً ثم قعد لها في طريقها ليلاً ، فلما مرت به ضرب
عجيزتها بيده — وكانت عظيمة العجيزة جميلة — فرجعت إلى بيتها واسترجعت
وقالت : سواة ، إنا لله . وترك الخروج ، فقال لها الزبير : مالك تركت

(١) في الأصل : « أهلها » .

(٢) التذيب : إكثار الذب والدفع . وفي الأغاني . « التلييب » .

الصلاة في المسجد؟ قالت : قد فسد الناسُ أبا عبد الله ! فقتل عنها فقالت :
 غدرَ ابنُ جُرموزٍ بفارسٍ بهيمةٍ يومَ اللقاءِ وكان غيرَ معرَّدٍ
 يا عمرو لو نَبَّهتَه لو جَدَّتَه لا طائشاً رَعِشَ الجَنانُ ولا اليدُ
 شَلَّتْ يَمِينُكَ إن قَتَلْتَ لَمُسَلاً حَلَّتْ عَلَيْكَ عَقوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ^(١)
 كم غمرةٍ قد خاضَهَا لم يَنْهَ عنها طرادُكَ يا ابنَ قَقَعِ القَرَدِ
 ثم خطبها على بن أبي طالب رضى عنه فقالت : إني أشفق عليك من القتل ،
 لم أنزَّج رجلاً إلا قتل . فتزوجها محمد بن أبي بكر فخرجت معه إلى مصر فقتل
 ومثَّل به ، فقالت :

إن تَقْتُلُوا أو تَمُتُّلُوا بِمُحَمَّدٍ فما كان من شأنِ النساءِ ولا الخمرِ^(٢)

فتزوجها عمرو بن العاص .

أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن ، عن أبي مقرر ، عن محمد بن عمرو ، أن ابن
 أمية بن خلف^(٣) رأى رؤيا لعمر بن الخطاب رضى الله عنه في خلافة أبي بكر
 فقصها فقال : رأيت أن هذا الرجل قد هلك ، وأنت مكانه ، فبعثت إلى هذه
 المرأة فتزوجتها — يعنى عاتكة بنت زيد — فدخلت عليك وأنت عروس وعلى
 باب بيتك ستر . فقال عمر : بل يبقى الله خليفة رسول الله . فلما توفي أبو بكر
 أرسل إليها فخطبها .

٥ — سكينه ابنة الحسين عليه السلام ، أمها الرباب بنت امرئ القيس
 الكلبي^(٤) تزوجها عبد الله بن الحسن وهو أبو عذرتها ، فمات — ويقال قتل مع
 الحسين — فتزوجها مصعب بن الزبير فولدت له ابنةً ، فأرسل إليها : سمِّها زبراء

(١) انظر خزائن الأدب (٤ : ٣٤٨ — ٣٥٢) في الكلام على هذا البيت .

(٢) يقال مثل به يمثل مثلاً ، مثل قتل يقتل قتلاً : ومثل به تمثيلاً ، إذا نكل به .

(٣) هو ربيعة بن أمية بن خلف ، كما في طبقات ابن سعد ٨ : ١٩٤ . وانظر خبر

ربيعة هذا في الأغاني ١٣ : ١٠٧ .

(٤) انظر خبر تزويج الرباب للحسين بن علي في الإصابة ٤٨٤ ، قسم النساء .

قالت : أسميها باسم إحدى أمهاتي . فسَمَّتها خديجة أو فاطمة . فماتت ابنتها من مصعب وهي صغيرة ، فحملها مصعبٌ إلى العراق فقتل عنها .

وقال ابن قيس الرقيات حين تزوج مصعب سكينه — ويقال قالها الحارث

ابن خالد المخزومي حين خرج مصعب بعائشة بنت طلحة :

رحل الأميرُ بأحسن الخلق وغدا بلبك مطلع الشرق^(١)

وبدت لنا من تحت كلتها كالشمس أو كغمامة البرق

وتنوّ فتتقلها عجزتها مشى الزيف ينوء بالوسق^(٢)

فظللت كالمقمور خلعتَه هذا الجنون وليس بالعشق^(٣)

ما صبحت زوجاً بغررتها إلا غدا بكواكب الطلق

وتروى هذه الأبيات لرجل من ثقيف قالها في امرأة من ثقيف .

وخطب سكينه عبد الملك بن مروان فقالت أمها : والله لا أزوجه منه أبداً

وقد قتل ابن أختي — تعني مصعباً^(٤) — فتزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله

ابن حكيم بن حزام — وأم عبد الله بن عثمان رملة ابنة الزبير بن العوام —

فولدت له سكينه ابناً يقال له قرين ، وحكيما ، وابنة ويقال ابنتين . فمات عنها

فتزوجها الأصبع بن عبد العزيز بن مروان ، فأصدقها صداقا كثيراً ، فقال

(١) في الأصل : « بلبك » صوابه من ديوان ابن قيس الرقيات ١٠١ . وفي الأغاني

(٣ : ١٠٣) : « وغدوا بلبك » .

(٢) الديوان ١٠٣ : « نهض الضعيف » . الوسق ، ستون صاعا ، أو حمل بعير .

(٣) الخلة ، بضم الحاء وكسر ها : خيار المال ، لأنه يخلع قلب الناظر إليه . وفي الأغاني

« مهجته » .

(٤) هو مصعب بن الزبير ، وكان عبد الملك قد سار إلى العراق ، فالتقى مع مصعب

بمسكن ، من أرض العراق ، فقتل مصعب سنة ٧٢ . وفي ذلك يقول عبيد الله بن قيس الرقيات :

إن الرزية يوم مسـ كن والمصيبة والفجعة

بين الحواري الذي لم يعهده يوم الوقعة

عبد الملك : إنا تزوجنا أحسابنا فلم نغرق في الصداق ، طلقها . فطلقها ، فقال
أيمن بن خريم :

نكحت سَكِينَةَ في الحساب ثلاثة فإذا دخلت بها فانتَ الرابعُ
إنَّ البقيعَ إذا تتابعَ زرعُهُ خابَ البقيعُ وخابَ فيه الزارعُ^(١)

فتزوجها زيد بن عمرو بن عثمان — وأمه أم ولد — فأصدقها صداقاً كثيراً ،

واشترطت عليه أن لا يعصى لها أمراً ولا يُفِرَّها ، ولا يمنعها شيئاً تريده ، ولا يمنع
أحداً يدخل عليها ، وأن يقيمها حيث جلتها أمٌ منظور^(٢) . فتزوجها على هذه

الشروط ، فقال له سليمان بن عبد الملك : يا زيد بن عمرو ، إنك شرطت لسكينة
أن لا تطأ جارية ، وعندك أمثالُ المها وأنا أعلم أنك لا تصبر وأنك قد وطئت بعضهن ،

وشرطت لها شروطاً لا تستطيع أن تفيَ بها ، وقد حرمت عليك سَكِينَةَ . فطلقها

زيد فتزوجها إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، فأبى أهلها أن يرضوا ، فخاصموه
وتحاكوا إلى إبراهيم بن هشام ، فقال له : انطلقْ فادخل على أهلك ، فإن جالَ

بينك وبينها أحد فامنعه . وكان إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف شرساً كثيراً
الشر ، فجاء في رجال من بني زُهرة ، فأعانه قوم من قريش ، وجاء بنو هاشم

وبنو أمية ، وأرسل عبد الله بن عمرو بن عثمان مواليه وغلمانه في السلاح ، فقبل
للوالى : إن لم تمنعهم تقاتلوا . فأرسل فردَّ الفريقين ، وكتب إلى هشام فكتب

إليه هشام : خيروها ، فإن اختارته فاحملها إليه . فاختارت نفسها ، وأتى الخبرُ
إبراهيمَ فأتاها فقال : أنا خيرُ الناس لك . قالت : ما تقول ، يا بآبي ؟! فعلم أنها

تهزأ به ، فانصرف فخيروها فاختارت نفسها ، فجاء عليُّ بن حسين بن حسين
عليهم السلام فحملها .

وكانت سَكِينَةُ تقول لزوجها زيد بن عمرو بن عثمان : اخرج إلى مكة وأخرج

(١) البقيع : الأرض الواسعة ، ولا تسمى بقيعاً إلا وفيها شجر .

(٢) في الأصل : «أن يقفها حيث جلتها أم منظور» ، صوابه من الأغاني (١٤ : ١٦٣) .

- معك أشعب . فيُخرجه ويخرجُ من أرادت ، فإذا قضوا حجبهم ورجعوا فكانوا في نصف الطريق قالت : يا ابنَ عثمان ، ارجع إلى مكة . فيقول : نعم . فإذا صَرفوا الإبل إلى مكة قال لها : يا سكينه ما أستطيع أن أخالفك وقد انصرف الناس ، فإن رأيت أن تمضي معهم . فتقول : نعم . فتمضي معهم يومهم ذلك ، ثم تقول : يا ابن عثمان ، ارجع ! فيقول : نعم . فتفعل ذلك مراراً ، ومع هذا موأاةٌ منها وقرّة عينٍ وشفقةٌ ونصيحةٌ ، وإنما كان ذلك كله منها مزاحاً لتسرّه . ثم ترجع إلى ما يريد . فعتب عليها يوماً في بعض الأمر فصارمها وخرج إلى قصر له في ماله . قال أشعبُ : فدعنتي ليلة بعد العشاء فقالت : ويلك ، هل لك أن تأتي ابنَ عثمان فتعلم لي علمه أيةً خرج وأخذ . قلتُ : لا أستطيع أن أذهب هذه الساعة . قالت : فإني أعطيك ثلاثين ديناراً . قلت : ادفعها إليّ . فأعطتني ثم مضيتُ . فانتهيتُ إلى القصر بعد ما هزيع من الليل ، وليس على باب القصر أحد ، فدخلت الدار فإذا هو بين يديه مصباح ، قد نزل عن فرشه وهو ينكتُ في الأرض ، فسمع حسي أو رأى خيالي فقال : إن في الدار إنساناً فانظروا من هو . فجأؤوني فأروني فقالوا : شعيب^(١) . فدعا بي فقال : ويلك يا شعيب ما قصتُك ؟ قلت : أرسلتني سكينه . قال : ولم ؟ قلت : ذكرتُ منك ما ذكرتُ منها . فأرسلتني أعلمُ لها علمك . قال : ويحك غني فإن جئتني بما في نفسي فلك حلتي الطبرية^(٢) فقد أخذتها بثلاثمائة^(٣) . فغنيته :

عَلَّقَ القلبُ بعضَ ما قد شجَاه من حبيبٍ أمسى هواناً هَواهُ

- (١) يعنون أشعب ، وهو ترخيم ، كما قالوا في أحمد حميد ، لغبر نداء .
(٢) الطبرية : نسبة إلى طبرستان ، وفي الأصل : « الصبرية » بالصاد ، تحريف .
(٣) وجاء في كتاب (التبصر بالتجارة) للجاحظ ٢٢ بتحقيق العلامة حسن حسني عبد الوهاب باشا « وخبر الطيالة الرويانية الطبرية » . وفي الحيوان (٣ : ٢٧) : « قلت لأحمد بن رباح : اشتريت كساءً أبيض طبرياً بأربعمائة درهم » .
(٣) أي ثلاثمائة درهم . انظر ما سبق .

ما ضرارى نفسى بهجرانٍ من كَيْسٍ مَسِيئاً ولا بعيداً نَوَاهُ
قال : ما عدوتَ ما فى نفسى . وأعطانى حلته ، فرجعت إلى سُكينة وهى
جالسة تنتظر رجوعى فأخبرتها عنه وعن حاله التى رأيت عليها وما قلت وما
صنع . قالت : فأين الحُلَّة ؟ قلت : معى . قالت : أفتريد يا شعيب أن تلبس حُلَّة
قد لبسها ابن عثمان وتسلبه إياها ، لا ولا كرامة . قلت : والله لألبسها . قالت :
فأنا أشتريها منك . فاشتريتها بمائة دينار ، ويقال بثلاثين ديناراً .

وكان تزويجُ إبراهيم بن عبد الرحمن بها أنها مكثت حيناً بعد زيدٍ
لا تخطب ، فقالت لها مولاة لها : جعلت فداك ، لا أرى أهل المدينة يذكروننا .
قالت : أما والله لأجعلنَّ لهم حديثاً . فأرسلت إلى إبراهيم بن عبد الرحمن بن
عوف ، وكان مشرساً كثير الشر ، فقالت له : كيف أنت إن تزوجتك ؟ قال :
تجدبنى خير الناس .

وكانت ظريفة فقيلا لها : يا سُكينة أختك ناسكة وأنت مزّاحة . قالت :
إنكم سميتموها باسم جدتها المؤمنة ، وسميتونى باسم جدتى التى لم تدرك
الإسلام^(١) .

ويقال لها لما زُفَّت إلى زيد فحُملت ، قالت لمولى لها كان يمشى مع
دابتها يقال له بنجة : ويلك ما لك . وقالت لرجل : قوم هذا الأديم .
وذَكَرَ الفرزدق سُكينة وشَبَّ بها وعمرُ بن عبد العزيز على المدينة ، فأخرجه
منها ونفاه . فقال جرير فى ذلك :

نفاك الأغرُّ ابنُ عبد العزيز بحقِّك تُنفى من المسجدِ^(٢)

(١) أختها فاطمة بنت الحسين بن على ، سميت باسم جدتها فاطمة بنت الرسول زوج على
ابن أبى طالب . ومما هو جدير بالذكر أن اسم سُكينة بنت الحسين ، هو آمنه ، وأما سُكينة
فلقب لها ، وسميت آمنه باسم جدتها آمنه بنت وهب أم الرسول صلوات الله عليه . انظر الأغاني
(١٤ : ١٥٨) .

(٢) وكذا رواية النقائض ٧٩٨ . وفى الأغاني (١٩ : ٥٢) : « ومثلك ينفى » .

وطافت سكينه بنت حسين رضي الله عنه ، فلما انتهت إلى الركن اليماني
أُعيت في أول طواف ، ونظر إليها العرجي فقال :

يَقْعُدْنَ فِي التَّطَوَّافِ آوَنَةً وَيَطْفُنَ أحياناً عَلَى فَتْرٍ
حَتَّى أُسْتَلَمْنَ الرُّكْنَ فِي أَنْفٍ مِنْ لَيْلَمَنْ يَطَّأَنَّ فِي الْأُزْرِ
فَقَرَّغْنَ فِي سَبْعٍ وَقَدْ جُهِدَتْ أَحْشَاؤُهُنَّ مَوَائِلَ الْخُمْرِ

فسمعت شعره امرأة ووصفته لها ، فحفظت الشعر فأخبرتها ، قالت : « لو أن
الجمال طُفن سبعا لجهدت أحشاؤه » .

وقال أبو دهبيل يمدح عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام — وهو
زوج سكينه ، ولدت منه قرينا ، وحكيما ، وابنة . وأمُّ عبد الله بن عثمان بن عبد الله
ابن حكيم رملة ابنة الزبير — فقال :

أَكْرَمَ بِنْسَلٍ مِنْكَ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَبَيْنَ عَلِيٍّ فَاسْمَعَنَّ كَلَامِي
وَبَيْنَ حَكِيمٍ وَالزُّبَيْرِ فَلَا أَرَى لَهُمْ شَبَّاهُ فِي مُنْجِدٍ وَتَهَامٍ
تَمَطَّتْ بِهِ بِيضَاهُ فِرْعُ نَجِيَّةٍ حَصَّانٌ وَبَعْضُ الْوَالِدَيْنِ عُرَامٍ^(١)

٦ — أخبرنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : أمُّ إسحاق بن طلحة بن

عبيد الله كانت عند الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فولدت له
طلحة ، فلما حضرته الوفاة أمر أخاه الحسين بن علي أن يتزوجها ، فتزوجها
فولدت له فاطمة بنت الحسين . فقتل الحسين فتزوجها محمد بن عبد الله بن
عبد الرحمن بن أبي بكر ، فولدت له آمنة .

٧ — أحمد قال أنبأنا أبو الحسن قال : ميمونة ابنة عبد الرحمن بن عبد الله

ابن عبد الرحمن بن أبي بكر ، كانت عند عبد العزيز بن الوليد ، فولدت له
عبد الملك ، وعتيقا ، ثم خلف عليها محمد بن الوليد ، ثم خلف عليها هشام بن عبد الملك .

(١) العرام . الأذى ، وفي البيت إقواء .

٨ — عائشة ابنة طلحة . أنبأنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن عن سحيم بن حفص قال : تزوج عائشة ابنة طلحة عبد الرحمن بن أبي بكر ، وهو أبو عذرتها ، فولدت له أولاداً ، فابنها طلحة الذي يقول له الشاعر :

يا طَلَحَ إن كنتَ أعطيتني جُماليَّةً تستخفُّ الضَّفارا^(١)

فما كان نفْعُكَ لي مرَّةً ولا مرَّتَيْنِ ولكنَّ مِزارا

أبوك الذي بايعَ المصطفى وسارَ مع المهدي حيثُ سارا

قال أبو الحسن : عن سحيم ، صارت عائشة زوجها ، وكان في خلُقها زَعارة ، فخرجت وهي مصارمةٌ له في ملحفة ، فرَّت في المسجد حتى دخلت حُجرة عائشة ، فرآها أبو هريرة رضى الله عنه فسبَّح وقال : كأنها من الحور . فكثت عند عائشة قريباً من أربعة أشهر ، فأرسلت عائشة إلى ابن أخيها : إني أخاف عليك الإيلاء إن تمت أربعة أشهر ، فضمَّها إليك . وكان يلقي منها البلاء ، فقليل له طلقها ، فقال :

يقولون طَلَّقَها ، وأصبَحَ ثاويًا مقيمًا عليك الهمُّ ، أحلامُ نائمٍ

وإن فراقَ أهلٍ بيتٍ أودَّهم لهم زُلْفَةٌ عندى لإحدى العظامِ

فكيف بصفوا العيش من بعد بينهم وسُخْطُهُم يومًا على الأنفِ خاطمي

وخطبها مصعب بن الزبير فقالت : إن تزوجته فهو علىَّ كظهر أمي

ثم سألت أهل المدينة فقالوا : أعتق رقبة وتزوجيه . فتزوجها فأصدقها خمسمائة

ألف ، وأهدى لها خمسمائة ألف . فقال أنس بن أبي أنس بن زنيم :

بُضْعُ الفتاةِ بألفِ ألفٍ كاملٍ وتبيتُ ساداتُ الجنودِ جِيعا

لولا لَأبى حفصٍ أقولُ مقالتي وأبثُّ ما قد رأى لارتاعا^(٢)

(١) الضفار ، بالفتح : ما يشد به البعير من شعر مضفور .

(٢) في الأصل : « لولا أبو حفص » ، تحريف .

فبلغ الشعرُ عبد الله بن الزبير فقال : إن مصعباً قدّم خيره ، وأخر أيره . وبلغ الكلامُ عبد الملك بن مروان فقال : لكن عبد الله قدّم أيره وأخر خيره .

أحمد قال : قال أبو الحسن : قال الشعبي : كان يجالسنا أيام الفتنة رجل فقلت : من أنت ؟ قال : مولى عائشة بنت طلحة ، خطبها مصعب بن الزبير وتزوجها فأحبها ، وكانت خطبة جميلة من امرأة في أذنها عِظَم ، وفي ساقها حموشة^(١) . وقال قوم : في قدمها عِظَمٌ . فأغارها مصعب يوماً فسَمَّته .

أنبأنا أحمد قال : قال أبو الحسن : عن عليّ بن مجاهد عن الشعبي قال : قال الشعبي : أخذ بيدي مصعب فمضى وأنا معه حتى دخل منزله ويده في يدي فرفع ستراً فإذا عائشة ، فإذا أحسن الناس وجهاً ، فأعرضت وخلّاني ودخل ، فرجعت ثم رحت إليه بالعشي وهو جالس فأشار إلى يده فقال : رأيت ذاك الإنسان ؟ قلت : نعم . فقال : أفرأيت مثله ؟ فقلت : لا . قال : تلك ليلى التي يقول فيها الشاعر :

وما زلتُ من ليلى لَدُنْ طَرٍّ شاربِي إلى اليوم أخفي حبّها فأباين^(٢)
وأحملُ في ليلى لقلبي ضغينةً وتُحْمَلُ في ليلى على الضغائن

يا شعبي رأيت عائشة وما بدّ لك إذ رأيتها من صلة . ثم قال لابن أبي فروة : أعط الشعبي عشرة آلاف درهم وعشرين ثوباً . فقتل عنها مصعب فخطبها بشر ابن مروان . وقدم عمر بن عبيد الله بن معمر من الشام فنزل إلى الكوفة ، فبلغه أن بشراً خطب عائشة فأرسل إليها : « أنا خير لك من هذا المبسور^(٣) » ، وأنا ابن عمك وأحق بك ، وإن تزوجت بك ملأت بيتك خيراً ، وملأت حرك أيرا . فبني بها بالحيرة فهدت له فرشاً سعة عرضها أربع أذرع ، فأصبح ليلة بنائها عن

(١) الحموشة : الدقة . وفي الأصل : « جوسة » محرفة .

(٢) البيتان لكثير غزاة كما في الأغاني (٢ : ١٣٣) . وروايته : « وأداجن » .

(٣) المبسور : من به الباسور .

تسعة^(١) . وكان عمر غليظاً أحر يحتم كل سبعة أيام ، فأخرجها معه إلى فديك^(٢) .
ولها يقول الشاعر :

انعمْ بِعَيْشَةٍ عَيْشاً غَيْرَ ذِي رَنْقٍ وانبِذْ بِرَمْلَةٍ نَبَذَ الْجُورِبِ الْخَلْقِ
وقال آخر :

من يجعل الدِّياجِ عِدْلاً لِلزُّيْقِ
أراد الريح ، وهو ريح الخميس^(٣) .

بين الخواريِّ وبين الصَّدِّيقِ
فأت عنها فبكته ، فعلوا أنها لا تزوج .

أنبأنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن ، عن سحيم بن حفص قال : قالت رملة بنت طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي لمولاة عائشة : أريني عائشة متجردة ، ولك ألفا درهم . فقالت لمولاتها : إن رملة جعلت لي ألفي درهم إن رأيتك متجردة . قالت : فإني أتجرد لها فأعلميها . وتجردت وجعلت تغتسل مدبرة ومقبلة ، ورملة تنظر إليها ، ثم لبست ثيابها فأعطت رملة مولاتها ألفي درهم ثم قالت : وددت أني أعطيتك أربعة آلاف ولم أرها .

قال أبو الحسن : عن أبي عمر وطارق بن المبارك قال : قال عمر بن أبي ربيعة لعائشة بنت طلحة يشبب بها :

أصبح القلبُ في الجبال رهيناً مُقْصِداً يومَ فارق الظَّاعِنينا
لم يرُغنى إلا القِساةُ وإلا دمعُها في الرِّداءِ سَحًّا سَنِينا^(٤)
عَجَلَتْ حُمَّةُ الفراقِ علينا برحيلٍ ولم تخفِ أن تبينا
أنتِ أهْوَى العبادِ قُرْباً ووُدًّا لو تَوَاتَيْنِ عاشقاً محزونا

(١) الذراع يذكر ويؤنث

(٢) فديك ، بالتصغير : موضع ، ولم يعينه يا قوت ولا صاحب القاموس .

(٣) كذا وردت هذه العبارة محرفة . والخميس : ضرب من ضروب الين .

(٤) السنين ، بفتح السين : السنون المصبوب .

- قاده الطرف يوم مرّ إلى الحية
وجلا بُردُ بركة جَنْدى
ن جهاراً ولم يخف أن يحينا
ضوء وجهه يُضيء لناظرينا^(١)
فإذا ظيئة تراعى نعاجا
قلت : من أتم فصدت وقالت :
أُميدٌ سؤالك العالمينا^(٢)
قلت : بالله ذى الجلالة لما
أى من تجمع المواسم أتم
نحن من ساكنى العراق وكنا
قد صدقناك إن سألت فمن أذ
قد نرى أننا عرفناك بالنم
بسواد الثنيتين وثغير
فكانت عائشة تقول : والله ما قلت له هذا وما كلمته قط .

أنبأنا أحمد قال أنبأنا أبو الحسن عبد الله بن فائد قال : دخلت عائشة بنت طلحة بمكة على الوليد بن عبد الملك فحدثته وقالت : يا أمير المؤمنين ، مرّلى بأعوان . فصير إليها قوماً يكونون معها ، فحجت ومعهما ستون بغلاً عليها الهوادج والرحائل ، فقال عروة بن الزبير :

عائشُ يا ذاتَ البغالِ السّتينِ أكلَّ عامٍ هكذا تحجّين
٩ — ابنة محمد بن عروة بن الزبير . أنبأنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال :

(١) البركة ، بالكسر : ضرب من برود اليمن . والجندى : نسبة إلى الجند بالتعريك ، وهو موضع باليمن . والبيت لم يروى في ديوان عمر . انظر ص ٦٩ .

(٢) لما ، هنا بمعنى إلا .
(٣) دل ابن الأعرابي : يبدم : يفرق القول فيهم . وأنشد :

بلغ بنى عجب وبلغ مأرباً قولا يبدم وقولا يجمع
انظر اللسان (٤ : ٤٥) . وفى الأصل : « مبد » وهو على المصواب فى الديوان .

(٤) فى الأصل : « قد سألتك إذ سألت » ، والوجه ما أثبت من الديوان .
(٥) هو من قول الله : « وما قتلوه يقينا » . وفى الأصل والديوان : « وما قبلنا يقينا » .

ابنة محمد بن عمرو بن الزبير كانت عند الحكم بن يحيى بن عمرو ، وعند أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، فتزوجها محمد بن عمران بن طلحة ، ثم راجعها الحكم بن يحيى بن عمرو ، ثم طلقها — وكان قاضياً على المدينة — واشترطت عليه أن عطاءه ما عاشت وغلة أرضه وبُضع بناته إليها ، تزوجهن من شاءت ، ولا يغير عليها ، فإن فعل فأمرها ببيدها .

١٠ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن : أم سلمة ابنة عبد الرحمن بن سهل ابن عمرو ، كانت عند الحجاج بن يوسف ، فطلقها فتزوجها الوليد بن عبد الملك ، فأعجلها سليمان وعليها درع فأدخله من وراء الثوب ، ثم طلقها فتزوجها هشام ابن عبد الملك .

١١ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : ربيعة بنت محمد بن علي بن عبد الله ابن جعفر ، تزوجها يزيد بن عبد الملك ، ثم تزوجها أبو بكر بن عبد الملك ، فقتله عبد الله بن علي وتزوجها صالح بن علي ، فطلقها فتزوجها إسحاق بن إبراهيم بن حسن بن حسن بن علي عليهم السلام . وقوم يذكرون تزويج يزيد بن عبد الملك ربيعة .

١٢ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : سحيفة^(١) ابنة محمد بن عبد الله بن

١٥ الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، تزوجها إسماعيل بن إبراهيم ابن محمد بن طلحة بن عبد الله ، فولدت له ابنة ، فقارقه فتزوجها إسماعيل بن إبراهيم ابن عبد الله بن جعفر ، فتوفى عنها ، فراجعها إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن طلحة ، ثم طلقها فتزوجها عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب .

١٣ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : أم إسحاق بنت طلحة بن عبد الله

٢٠ كانت عند الحسن بن علي ، فولدت له طلحة بن الحسن ، فمات عنها وأوصى الحسين بتزوجها ، فتزوجها الحسين ، فولدت له فاطمة بنت حسين ، فقتل عنها ،

(١) اشتقاق اسمها من السحيفة ، وهي المطرة العظيمة .

فتزوجها ابن أبي عتيق — وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر — فولدت له آمنة . ويقال تزوجها قبل ابن أبي عتيق تمام بن العباس بن عبد المطلب فهلك عنها فتزوجها ابن أبي عتيق .

١٤ — أنبأنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : ميمونة بنت عبد الرحمن

ابن عبيد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، كانت عند عبد العزيز بن الوليد . ابن عبد الملك ، فولدت له عبد الملك وعتيقاً . وكان عبد الملك من رجالهم ، مات فرثاه بعض الشعراء من كلب ، فقال :

إِنِّي رَأَيْتُ بَنِي أُمِّ الْبَنِينَ لَهُمْ مَجْدٌ طَوِيلٌ وَفِي أَعْمَارِهِمْ قِصَرٌ^(١)
مَاتَ الْهَمَامُ أَبُو مَرْوَانَ فَاخْتَشَعْتُ كَلْبٌ لَذَاكَ وَذَلَّتْ بَعْدَهُ مُضَرٌ

ولعتيق يقول الشاعر :

ذَهَبَ الْجُودُ غَيْرَ جُودٍ عَتِيقِ ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِنْ مَيْمُونَةٍ
بَنَتْ قَرَمٌ قَدْ مَهَّدَتْ مِنْ قَرِيشٍ وَأَبَى اللَّهُ أَنْ تَكُونَ هَجِينَةً
ثم تزوجها محمد بن الوليد ، ثم تزوجها سليمان بن عبد الملك ، ثم تزوجها هشام ابن عبد الملك . ويقال : لم يتزوجها سليمان .

١٥ — أنبأنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : حفصة بنت عمران بن إبراهيم

ابن محمد بن طلحة بن عبيد الله ، تزوجها القاسم بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، وهو أبو عذرة ، ثم خلف عليها هشام بن عبد الملك ، وكان القاسم شديد الغيرة ، فسمع يوماً كلامها ، أو رآها مشرفة ، فدخل عليها فضربها ، فأثر السوط بها ،

(١) أم البنين هذه هي بنت عبد العزيز بن مروان ، وهي كذلك زوجة الوليد بن عبد الملك . انظر الأغاني (٤ : ١٥٦ ساسي) . وأشهر من سمى بهذا الاسم من نساء العرب أم البنين زوج مالك بن جعفر بن كلاب . وفيها يقول لبيد :

* نحن بنو أم البنين الأربعة *

انظر المعارف ٤٠ مصر . ومنهن أم البنين زوج علي بن أبي طالب ، ولدت العباس وجعفرأ . وعبد الله . انظر المعارف ٣٩ .

فطلقها فتزوجها هشام ، فقالت له أم حكيم^(١) : قل لها تريك ظهري . فقال لها فأبت وقالت : ما تريد من ظهري ، كنت عند رجل كريم غيور خير منك أمّا وأباً وبيتاً ، غار فضر بني ضربة فصار في ظهري أثر . فطلقها فتزوجها محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ، ثم تزوجها عثمان بن عروة بن الزبير .

١٦ — أنبأنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : أم كلثوم ابنة عبد الله بن جعفر ، تزوجها القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب ، فولدت له فاطمة ، ثم تزوجها الجراح أو الحجاج^(٢) ، فولدت له ابنة ، فطلقها ، فتزوجها أبان بن عثمان ابن عفان .

١٧ — أنبأنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : أم القاسم ابنة الحسن بن الحسن بن عليّ ، تزوجها مروان بن عثمان بن عفان ، فولدت له محمداً ، ثم خلف عليها علي بن حسين بن حسن بن علي ، ثم تزوجها الحسن بن عبد الله بن عبيد الله ابن العباس .

١٨ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : رملة ابنة محمد بن جعفر بن أبي طالب تزوجها سليمان بن هشام ، فطلقها فتزوجها أبو القاسم بن الوليد بن عتبة ابن أبي سفيان ، فقتله عبد الله بن علي فتزوجها إسماعيل بن علي أو صالح .

١٩ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : قريبة بنت أبي أمية بن المغيرة^(٣) . كانت عند عمر بن الخطاب ، فرجعت إلى الكفار ، فلما أسلمت تزوّجها معاوية

(١) أم حكيم بنت يحيى بن الحكم بن العاصي بن أمية . وهي زوج عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك . الأغاني (١٥ : ٤٦ - ٤٧) . وسيفرد لها المدائني حديثاً في رقم ٢٥ .
(٢) ذكر أبو الفرج في (١٠ : ١٠٥) خبر خطبة الحجاج بن يوسف لها . وأمّا الجراح فلعله الجراح بن حصين والى وادي القرى من قبل عبد الله بن الزبير ، وكان قد أنهب تمر الوادي ، فجعل عبد الله يخفقه بالدرّة ويقول : «أكلت تمرى وعصيت أمري» . انظر الاشتقاق ٢٤٣ .
(٣) قريبة ، بفتح أوله ويقال بالتصغير . وهي أخت أم سلمة زوج الرسول الكريم . واسم أبيها حذيفة وقيل سهيل ، وكان يلقب «زاد الركب» : كان إذا سافر لا يتزود معه أحد ، لجوده وكرمه . انظر الإصابة ٨٨٧ ، ١٣٠٢ من قسم النساء .

ابن أبي سفيان ، فقال له أبوه : أتزوج ظمينة أمير المؤمنين ؟ انزل عن قَعْلِهِ ^(١) . فطلقها فتزوجها عبد الرحمن بن أبي بكر ، فولدت له محمداً . فكانت عائشة عمته ، وأم حبيبة خالته ، فكان يدخل عليهما .

٢٠ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : أسماء بنت عميس ، كانت عند جعفر بن أبي طالب ^(٢) ، فولدت له عبد الله ، ومحمداً ، وعونا ، فتزوجها أبو بكر ، فولدت له محمداً ، فتزوجها عليٌّ عليه السلام ، فولدت له يحيى ^(٣) ، فقال لها علي : احكى بين بنيك . فقالت : أما بنو جعفر فبنو الطيار في الجنة ^(٤) ، وأما ابن أبي بكر فابن الصديق ، وإن ثلاثة أنت أحسنها خياراً . فقال علي لابنه : يا بُنَيَّ قد فسكت أباك ^(٥) .

٢١ — قال : وكانت عائشة بنت طلحة عند عمر بن عبد الله بن عبد الله ابن معمر ثمانى سنين ، ومات سنة اثنتين وثمانين ، فبكته قائمةً . أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن ، عن سعيد بن حفص ، قال : أتاها مصعب وهي قائمة متصبحة ^(٦) ، ومعه ثمان حبات لؤلؤ قيمتها عشرون ألف دينار ، ونثر اللؤلؤ في حجرها ، فقالت : «نومتى كانت أحب إلي من هذا اللؤلؤ !» . وولدت عائشة لعبد الله بن عبد الرحمن أولاداً . وجمع مصعب بينها وبين سكينه ، ومات مصعب عن سكينه وعائشة وأم حبيب بنت عبد الله بن عامر ^(٧) .

(١) العرب تقول لكل شيء نفيس خطير مصون : نفل . والنفل أيضاً : المتاع والحشم .

(٢) وقد هاجرت معه إلى الحبشة ، فولدت له هناك أولاده ، وقد تزوجت أبا بكر بعد ما قتل عنها جعفر . الإصابة ٥١ من قسم النساء .

(٣) في الإصابة أنها ولدت له عوناً ويحيى .

(٤) الطيار لقب جعفر . انظر تعليل هذا اللقب في الإصابة ١١٦٢ والحيوان (٣: ٢٣٣) :

(٥) فسكته ، بفتح الفاء والكاف وسكون السين : أى أخرته وجعلته كالفسك ،

بالسكسر ، وهو الفرس الذى يجيء في آخر خيل السباق .

(٦) المتصبحة : التى تنام الصبحة ، ومى نومة الغداة .

(٧) هذه الفقرة من أولها إلى هنا ، هى فى الأصل بعد الفقرة رقم ٢٤ وقد أعدتها

إلى موضعها .

أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن عن أبي إسحاق بن ربيعة قال : قال سلم بن قتيبة : رأيت عائشة بنت طلحة بمكة في المسجد ، فسلمتُ عليها وانتسبت لها ، فبكت وقالت : يرحم الله المصعب . فأرادت النهوض فأخذت امرأتان يديها — وعندها نسوة — فاعتمدت على المرأتين ، فما كادت أن تستقل [حتى] خذلها وركاها ، فقالت حدى المرأتين : إنا بك لمتعبات . وكانت مديدة الجسم كثيرة اللحم .

٢٢ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : ابنة طلحة بن عمر بن عبيد الله كانت عند الحسن بن الحسن بن علي ، فكان يقول له : إنها^(١) حملت وولدت وهي ما تكلمني وإنما لمصارمة لي .

٢٣ — امرأة [من] آل أبي بكر : أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : تزوج موسى بن عبد الله بن الحسن امرأة من ولد أبي بكر فغضبت يوماً فأمرت جوارى فأمسكنه وضربته ، فأقلت وخرج ، فلقية أخوه إبراهيم فقال : مالك ؟ قال : ضربتني ابنة أبي بكر . قال : خذ السوط فوالله لئن لم تضربها لا كلمتك . فدخل وقام إبراهيم على الباب وقال للجوارى : يافواسق ، والله لئن منعته واحدة منكن لأدخلن عليكن . وقال لموسى : اضرب وأوجعها . فقال موسى لامراته :

إني زعيم أن أجيء بضربةٍ مقابلة الأجداد ، طيبة النشر^(٢)
إذا انتسبت في آل شيبان في الذرى وتغلب لم تُقرَّر بفضل أبي بكر
تحكم أحياناً علينا وتارة

تبدى كقرن الشمس أو صورة البدر^(٣)

٢٠ (١) في الأصل : « بما حملت » . ولم تذكر النسخة شيئاً عن تزوجها بغير الحسن كما ترى .

(٢) المقابل : الكريم النسب من قبل أبويه جميعاً .

(٣) قرن الشمس : أولها عند الطلوع . وفي الأصل : « لقرن الشمس » .

٢٤ — امرأة من تيم . أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : وكانت عند

يحيى بن عبد الله بن الحسن امرأة من بني تيم ، فخاصته إلى جعفر بن سليمان بالمدينة ، ففضى عليها وقال : اذهب بها حيث شئت .

٢٥ — قال : وكانت أم حكيم ابنة يحيى بن الحكم عند سليمان بن عبد الملك ،

ثم يزيد بن عبد الملك ، ثم هشام بن عبد الملك^(١) .

٢٦ — قال : وتزوج عبد العزيز بن الوليد أم خالد بنت عبد الله بن أسيد ،

فغلبته على أمره كله ، وكان يقال : عبد العزيز بن الوليد سيد الناس ، إلا أن أم خالد قد غلبته على أمره . فأمره الوليد فطلقها .

٢٧ — أم عمرو ابنة عبد الله بن خالد . قال : أم عمرو بنت عبد الله بن

١٠ خالد بن أسيد ، كانت عند سليمان بن عبد الملك ، فقدم خالد وعبد الله ، فوصل خالداً وفضله على عبد الله ، فقالت أم عمرو : عبد الله أكرم من خالد وفضلته عليه ! فقال : ويحك ، إني أعرف أن عبد الله أسنهما ولكن خالداً كان خاصتي ، وكان له عندي يد وأنا صعلوك ، فإنما فضلته لذلك .

٢٨ — قال : أنبأنا أبو الحسن قال : كانت دجاجة ابنة أسماء بن الصلت

١٥ السلمي عند عامر بن كريز بن حبيب بن عبد شمس ، فولدت له عبد الله بن عامر^(٢) . ثم تزوجها عمير الليثي فولدت عبيد بن عمير الفقيه المحدث^(٣) ، ثم تزوجها الأسود فولدت له عبد الله بن الأسود . فكان يقال لها أم العبادلة^(٤) .

* * *

(١) وقد تزوجت أيضاً عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك ، كما في الأغاني (١٥ : ٤٧) .

٢٠ (٢) في الإصابة ٣٩٢ من قسم النساء « أن النبي صلى الله عليه وسلم وجد عند عمير خمس نسوة ، فطلق منهن دجاجة بنت أسماء ، خلف عليها عامر بن كريز ، فولدت له عبد الله ابن عامر » .

(٣) في الأصل : « عبيد الله بن عمير » والصواب « عبيد » كما أثبت . انظر الإصابة

٢٥ ٦٢٣٨ وتهذيب التهذيب ، والمعارف ٣١ ، ١٩٢ . وأبوه عمير بن قتادة الليثي . كان عبيد قاضي أهل مكة ، وتوفي سنة ٦٨ .

(٤) هذا على التغليب ، وإلا فإن ولد عمير الليثي هو عبيد بن عمير كما مضى في التنبيه

السابق . والفقرة التالية صلة للفقرة ٣١ .

أنبأنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن عن مسحيم بن حفص ^(١) قال : كان مصعب ابن الزبير لا يصل إلى عائشة إلا بشدة ، ولا يقدر عليها إلا ببلاء حتى يخرق ثيابها ويضربها ، فشكا ذلك إلى عبد الله بن أبي فروة كاتبه ، فقال له : أفتأخذ لي في الحيلة ؟ قال : نعم ، اصنع ما شئت فإنها أفضل ما نلت من الدنيا . فأتاها ليلاً فاستأذن عليها ، فقالت له : هذه الساعة ! قال : نعم ، ففرغت — ومعه أسودان — فقالت له مولاة لها : ما شأنك ؟ قال : شؤم مولاتك ، قالت : وما لها ؟ قال : أمرني هذا الفاسق الفاجر ، أسفك من خلق الله لدم حرام وأقتله للناس ، أن أحتفر بئراً وأدفنها فيه حية . وقد والله حرصت أن يعفيني من هذا ، فأمر بقتلي . قالت : فأنظرنى أذهب إليه . قال : لاسبيل إلى ذلك ، وقال للأسودين : احضرا . فبكت عائشة ورأت الجد ، وقالت : يا ابن أبي فروة ، إنك لتقتلني ! قال : ما منه بد ، وإني لأعلم أن الله سيخزيه ، ولكنه قد غضب وهو كافر الغضب . قالت : فأى شيء أغضبه ؟ قال : في امتناعك عليه ، وقد ظن أنك تبغضينه وأنتك تطلعين إلى غيره ، فقد جن . فقالت : أذكرك الله إلا عاودته . قال : أخاف أن يقتلني . فبكت وجواربها فقال : قد رقت وأنا أغرر بنفسي فما أقول ؟ قالت : اضمن عني أني لا أعود أبداً ^(٢) . قال : فأعطيني موثيق . فأعطته ، فقال للأسودين : مكانكما . وأتى مصعباً فأخبره ، فقال : استوثق منها بالآيمان . فأتاها فقال : هذا الفاسق قد سكن بعض السكون وسكن شيطانه ، فاحلفي لي أن لا تخالفيه ، فوثقت له ، وصلحت لمصعب .

نجز الكتاب والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(١) هو أبو اليقظان عامر بن حفص ، وسحيم لقبه ، وبلقبه هذا يذكره الملاحظ في مواضع كثيرة من البيان ، والمداثني في كتبه يذكره بثمانية ألقاب وأسماء . انظر الفهرست ٩٤ ليسك و ١٤٨ مصر . قال ابن النديم : كان عالماً بالأخبار والأنساب والمآثر والمثالب ، ثقة فيما يرويه . وتوفي سنة ١٩٠ . وانظر الحيوان (٢ : ١٥٥ س ٩) .
(٢) أى لا تعود إلى ما كان منها من التآبي والنشوز .

كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء

صنعة محمد بن حبيب

٢٤٥ — ...

مقدمة

- يضم هذا الكتاب النفيس طائفة من شعراء العرب الذين عرفوا بنسبتهم إلى أمهاتهم ، وهو ضرب من التأليف طريف ، يعالجه إمام من أئمة الأخبار والأنساب ورواية الشعر ، وهو محمد بن حبيب بن جعفر . قال ياقوت : من علماء بغداد باللغة والشعر والأخبار والأنساب ، ثقة مؤدّب ، ولا يعرف أبوه ، وحبيب أمه . روى كتب الكلبي وقطرب ، وكانت أمه مولاة لمحمد بن العباس الهاشمي .
- وقال ابن النديم مرة : أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمر . ثم روى عن عبد العزيز الهاشمي قال : كان محمد بن حبيب مولى لنا — يعنى لبني العباس بن محمد . وكانت أمه حبيب مولاة لنا . روى عن ابن الأعرابي وأبي عبيدة وأبي اليقظان ، وله مصنفات أشهرها نقائض جرير والفرزدق ، توفي بسلام سنة ٢٤٥ .
- ١٠ انظر ابن النديم ١٥٥ وبغية الوعاة . ومن نسبه تدرك سر اهتمامه بهذا البحث . ومن هذا الكتاب نسختان في دار الكتب المصرية : إحداهما برقم ٦ مجاميع ش ، رمزت إليها بحرف (١) ، والثانية برقم ٧٥ ش أدب ، وهي نسخة (ب) . وقد قمت بنشر هذا الكتاب من قبل في مجلة المقتطف (مايو سنة ١٩٤٥) ونشره من قبل المستشرق الكبير الأستاذ (ج . ليفي دلافيدا) الأستاذ بجامعة بنسلفانيا ، في مجلة الجمعية الشرقية الأمريكية بالعدد ٦٢ ص ١٥٦ — ١٧١ سنة ١٩٤٢ ، ولم أكن قد علمت بأنه سبقني في النشر ، وتكرّم ، حفظه الله ، فأرسل إليّ في ٢٣ أغسطس سنة ١٩٥٠ مستخرجا من نسخته مع خطاب رقيق ينوّه فيه في تواضع العالم بأن نسختي تعدّ ممتازة من كافة النواحي ، حتى إنه يشعر بأن عمله غير متكافئ مع عملي في نسختي التي أخرجتها (Votre édition du Mannusiba ... est excellent sous tous les rapports, et rend la mienne à peu près inutile.)
- ٢٠ وإني لأسجل مجاملته هذه تذكّراً لتواضعه ، وإجلالاً لخلقه العلمي الرصين .

كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء

صنعة محمد بن حبيب وتصنيفه ، من رواية عثمان بن جنى رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين

قرأت على أخى محمد قال : سمعته يُقرأ على أبى عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة^(١) قال : قرأت على ثعلب^(٢) قال : قال أبو جعفر محمد بن حبيب :

ذكر من نسب إلى أمه من الشعراء :

١ — (ابن شعوب) أمه شعوب من بنى خزاعة ، واسمه عمرو بن سُمَيَّ

ابن كعب بن عبد شمس بن مالك بن جَعْفَوْنَة بن عُوَيْرَة بن شَيْجَع بن عامر بن ليث بن بكر بن كنانة . وهو الذى يقول :

١٠ ماذا بالقلب قلب بدرٍ من القِمَيات والشَّرَب الكرامِ
وماذا بالقلب قلب بدرٍ من الشَّيزى تكلُّ بالسَّنامِ
تحىّ بالسلامة أمُّ بكرٍ وما لى بعد قومي من سلامِ
يخبرنا النبىُّ بأنَّ سحيا وكيف حياة أصداء وهامِ

(١) هو إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليم بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة

١٥ العتكي الأزدي الواسطي ، أبو عبد الله الملقب نبطويه . كان عالما بالعربية واللغة والحديث ، أخذ عن ثعلب والمبرد ، وكان فقيها على مذهب داود الظاهري رأساً فيه . وكان بينه وبين ابن دريد منافرة ، وهو القائل فيه :

ابن دريد بقره وفيه عى وشره

وله من التصانيف : إعراب القرآن . المقنع فى النحو . الأمثال . المصادر . أمثال القرآن

٢٠ وغيرها . ولد سنة ٢٤٤ وتوفى سنة ٣٢٣ . انظر لإرشاد الأريب ، وبغية الوعاة ، وابن النديم ٧٨ .

(٢) هو أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني البغدادي ، أبو العباس ثعلب ، أمام الكوفيين

فى النحو واللغة ، لازم ابن الأعرابي بضع عشرة سنة ، وسمع من محمد بن سلام الجمحي ، وسلمة

بن عاصم ، وخلف ، وروى عنه يزيدى ، والأخفش الأصغر ، ولفطويه ، وأبو عمر الزاهد .

وكان بينه وبين المبرد منافرات . وأشهر تصانيفه كتاب الفصيح . ولد سنة ٢٠٠ وتوفى سنة

٢٥ ٢٩١ . انظر بغية الوعاة ، وابن النديم ١١٠ — ١١١ .

وله شعر كثير ، قاله وهو كافر ، ثم أسلم بعد .

٢ - و (ابن أمّ حولى) من بنى الحارث بن همام ، شاعر أغار على بنى يربوع ، فلحقه منهم قوم ، فقاتلهم حتى أحرز غنيمته ، وقال :

نحن بنى الحارث قد آلينا لا يؤخذُ النهبُ الذى حوينا
أبالصّياح عوّلوا علينا إنا إذا صيح بنا أبينا

لا نجعلُ الطّغنَ بِنَقْدٍ دينا

٣ - و (عَطَافُ بْنُ بَشَّةَ ^(١)) الشيباني ، قال لخاله عدى بن ضبّ :

عدى بن ضبّ من تكن أنت خاله أخا أمه تُدج بلوم ركائبه
وقال :

وطالب وترٍ قد أنى الليلُ دونه وما سبق وترٍ أدرك اليوم أو غداً

وقال :

أنا ابن الذى لم يُخزنى فى حياته ولم يُخزِرْهُ عند الوفاة بلائيا

٤ - و (ابن طوعة) الشيباني ، واسمه ناصر بن عاصم ^(٢) وأمه « طوعة » ، أمة أو أخيدة من آل ذى الجدين ، قال ^(٣) :

تعطف اللوم على عَطَافِ بين بنى الحارث والأحلاف

٥ - و (ربيعة بن غزالة) الكندى ^(٤) شاعرٌ حليف بنى شيبان ، وأمه

غزالة ، قال :

(١) فى معجم المرزبانى ٢٩٩ : « نشة » بالنون .

(٢) فى المؤتلف ١٤٨ أن ابن طوعة الشيباني من آل ذى الجدين . وفصل بينه وبين

ابن طوعة الفزارى ، ونسب هذا الفزارى نصر بن عاصم بن عقبة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى . وقد جعلهما ابن حبيب هنا واحداً . وانظر ألقاب الشعراء لابن حبيب ص ١٢٣ .

(٣) يهجو عطاف بن نشة الشيباني كما فى المؤتلف ١٤٨ .

(٤) اسمه ربيعة بن عبد الله بن ربيعة بن سلمة بن الحارث بن سوم بن عدى بن أشرس بن شبيب بن السكون ، شاعر جاهلى أدرك الإسلام فأسلم . وينسب أيضاً « السكونى »

بفتح السين ، نسبة إلى السكون بن أشرس بن ثور بن كندة . انظر الاشتقاق ٢١١ والمؤتلف ١٢٥ والإصابة ٢٧٢٧ وألقاب الشعراء لابن حبيب ص ١٤٠ .

كأنى إذ وضعت الرجل فيهم بمكة حيث حلَّ بها هشام^(١)
 ٦ — و (ابن حجلة الأسدي) وهي أمه ، واسمه عبد بن مُعرّض ، أحد
 بنى ثعلبة بن سعد بن دُودان من بنى أسد ، شاعر ، وهو الذي يقول :
 مَنْ أَخْطَتْهُ وَلادَتْنا فَإنا ولدنا سيّد الناس الوليدا^(٢)

٧ — و (السندريّ بن عيساء^(٣) الجعفري) ، وهي أمه ، أمة لشريح بن
 الأحوص بن جعفر^(٤) ، وهو الذي يقول :

هل فيكم يوم كيوم جبلة يوم أتتنا أسدٌ وحفظه
 والمِلِّكان والقطينُ أزفله^(٥) نعلوم بقُضْبٍ منتخله
 لم تعد أن أفرش عنها الصّقله^(٦)

وقال :

أنا لمن يسأل عنى السندريّ أنا الغلام الأحوصى الجعفري
 ٨ — و (حبيب بن خُدرة الهلالي) خارجي^(٧) ، كان مع شبيب ، وذُكر
 أنه أدرك الحكمين ، وبقي حتى أدرك الضحّاك الذي أخذ بالكوفة . وقال :
 نهيتُ بنى فهر غداة لقيتهمُ وحَيَّ نُصيب والظنون تطاعُ

- ١٠ (١) ١ : « بها شام » تحريف .
 (٢) أخطته ، هي أخطأته ، سهل همزتها ثم عاملها معاملة المعتل لحذف الألف للجازم .
 ب : « أخطأته » تحريف ، صوابه في ١ . وانظر ص ٧٩ س ٧ .
 (٣) عيساء ، مؤنث الأعرس ، وأصله في الإبل الأبيض يخاطب بياضه شقرة ، وبه سميت
 المرأة ، وفي ١ : « عيساء » بالوحدة ، تحريف ، وقد جاء على الصواب الذي أثبت في كتاب
 ٢٠ ألقاب الشعراء الملحق بكتاب أسماء القتالين من الأشراف لمحمد بن حبيب ، المحفوظ في دار
 الكتب المصرية برقم ٢٦٠٦ . انظر منه ص ١٣٤ وكذا الأغاني (١٥ : ٥٣) .
 (٤) في المؤلف ١٢٥ أنه السندريّ بن يزيد بن شريح بن الأحوص بن جعفر بن كلاب .
 وهو ينسب أيضاً « الكلابي » . وفي الأغاني أن « عيساء » اسم جدته .
 (٥) الأزفلة : الجماعة من الناس .
 ٢٥ (٦) أى لم تجاوز أن أقنع عنها الصقلة . والرجز منسوب في اللسان (٨ : ٢٢١)
 إلى يزيد بن عمرو بن الصق ، وفي معجم البلدان إلى رجل من بنى عامر .
 (٧) في القاموس : « حبيب بن خُدرة تابعي » .

فقلت لهم إن الجريبَ وراكساً بها نعمٌ يرعى المرارَ رناع^(١)
ولكن فيه السم إن ريعَ أهله وإن يأتَه قومٌ هناك يراعُ

وقال :

تفرقم أن تذكوا الحمى بيضة فظل لكم يومٌ إلى الليل أشنع^(٢)

وقال :

أصاح ترى بريقاً هبّ وهنا يؤرّقني وأصحابي هجودُ
٩ — و (ابن عيزارة الهذلي) وهو قيس بن خويلد^(٣) ، شاعر . قال :
لعمرك أنسى روعتي يوم أقتدٍ وهل تتركُن نفس الأسير الروائع

وقال :

يا حار إني يا ابن أمِّ عميدُ كمدّ كأني في الفؤاد لهيدُ
١٠ — و (قطبة بن الزبيري) ، وهي أمّه . وهو قطبة بن زيد بن سعد
ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن كنانة بن [القين بن] جسر ، شاعر . قال :

حميتُ القوم قد علمت معدّ ومَن للقوم من مولى وجارٍ
حبوتُ بها قضاة إن مثلي حقيقٌ أن يذبّ عن الذمارِ
ولستُ كمن يغمز جانباه كغمز التّين تجنيه الجوارى

١٥

وكان قطبة سيّد قضاة في الجاهلية وأوّل الإسلام .

١١ — و (قيس بن الحُدّادية^(٤)) وهي أمّه ، من محارب ، حضرمية ، وله

(١) الجريب : واد كانت به وقعة لبني سعد بن ثعلبة . وفي الأصل : « الجريب » بالخاء
تحرّيف ، وقد أنشد هذا البيت ياقوت ونسبه إلى عمرو بن شأس السكندى . وعجزه عنده :
« به إبل ترعى المرار » .

٢٠

(٢) صدر البيت محرف ، وموضع كلمة : « تذكوا » ياض في ب .

(٣) هو قيس بن خويلد بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة ،
أخذته فهم وأخذ تأبط شرا سلاحه ، ثم أفلت قيس ، وأنشد أبياتاً رواها المرزباني في المعجم
٢٧٦ وأولها هذا البيت الذي رواه ابن حبيب .

(٤) هو شاعر جاهلي فاتك صطوك خليم ، خلعتة خراعة يسوق عكاظ وأشهدت على
٢٥ نفسها بخلمها إياه ، فلا تحتمل جريرة له ولا تطالب بهريرة يهرها أحد عليه ، وهو قيس =

شعر . قال ابن الأعرابي : حُداد من كنانة ، وهو الذي يقول^(١) :

أنا الذي أطردَه موالِيَه وكُلُّهم بعد الصَّفاء قايِلَه

١٢ — و (عمرو بن الصماء الخزاعي) له شعر ، قال في حرب بينهم

وبين كنانة :

• إلا تعاجلني المنية أَسْتَقْدَ مقاد جِيادِي من عُمَيْرٍ ومَعْدَ
ولو أدركتُ خيلِي عُمَيْراً ومَعْبِداً ونُعمانَ ما آبوا بناقلَه بَعْدِي
لكانوا لأطراف القنا أو لفازعوا إلى الحى أعناق المَطِيِّ المَضْدِ^(٢)

١٣ — و (عياض بن أم شهمة^(٣) الخزاعي) إسلامي ، قال :

هاجتك أطلالٌ ومُبْتَرَكٌ قفْرُ خلا منذ أجلى أهلها حَبِجٌ عَشْرُ^(٤)

١٤ — و (العريان بن أم سهلة النبهاني) وهو من طَيِّ . قال :

لمن الديار غشيتها برماح فقامتَيْن فجانِب السَّرداحِ
فجنوب فيحان كأن رسومها حُلُلٌ يمانيةٌ على ألواحِ

١٥ — و (ابن السَّجْراء) من حُرقة جهينة . قال : وحُرقة هم بنو نخيس

ابن عامر بن مودوعة من جهينة ، كانوا حلفاء للحُصَيْن بن الحُمام السهمي من

١٥ بنى سهم بن مرة ، وبشامة بن الغسدير السهمي . قال ابن سَجْراء يوم دارة

موضوع :

== بن منقذ بن عمرو بن عبيد بن ضاطر بن صالح بن حبشية بن سلول . انظر الأَخاني (١٣ : ٢١

— ٨) . وبنو حداد بضم الحاء وتخفيف الدال . انظر الاشتقاق ٢٧٧ ، وقد نسب « قيس بن عمرو بن منقذ » . وفي ألقاب الشعراء لابن حبيب أن أمه من محارب بن خصفة . انظر

٢٠ ص ١٣٩ .

(١) قاله في الوقعة التي قتل فيها ، وهو يشبه إلى ما كان من خلع قومه لياه .

(٢) ب : « كأطراف القنا » . وقد اختلفت ضروب الأبيات فأبى أوسطها مسجوعاً بين

ضربين مقبوضين .

(٣) في معجم المرزباني ٢٦٩ : « عياض بن أم شهمة » بالهمزة المهملة .

٢٥ (٤) في الأصل : « حاجتك » محرف . وفي المرزباني : « ومنزلة قمر » .

لما أتانا جمعُ قيس وواجهت كتاب خرس ينهن زفيف
فلما علّت دعوى خميس بن عامر وقد كلّ مولانا وكاد يحيف
همنا به ثم ارعونا حفيظة فذلّ بنا غاشٍ وعزّ حليف
١٦ - و (حميد بن طاعة السّكوني^(١)) قال :

ولما استقلّ الحى فى رونق الضحى قبضن الوصايا والحديث المجمع
وكان لُمُوحٌ من خصاص ورقبة مخافة أعداء وطرفاً مقسماً
ولما لحقنا لم يقل ذولبانة لهم ولا ذو حاجة ما تيمما
من البيض مكسال إذا ما تلبّست بعقل امرئ لم ينج منها مسلماً
وقال لعمر بن الخطاب :

١٠ إنك مسترعى وإنا رعيّة وإنك مدعوٌ بسمائك يا عمر
لدى يوم شرّ شرّه لشراره وخير لمن كانت معاشه الخيرة^(٢)
وقال :

ما إن رأينا مثلك ابن الخطاب أبرّ بالدين وبالأحساب
بعد النبي صاحب الكتاب

٤٥ ١٧ - و (ابن الدّمينه الخثعمي) واسمه عبد الله ، وله شعر كثير^(٣) .
١٨ - و (يزيد بن ضبّة) أمه ضبّة^(٤) ، وأبوه مقسم ، وهو كثير الشعر ،
وهو مولى لثقيف ، وهو الذى يقول :

(١) جله الأمدى فى س ١٤٩ : « الشكوى » ، نسبة إلى « شكوى » بفتح الشين
وسكون الكاف ، وهو أبو بطن .

٢٠ (٢) ١ : « معائشه » معائش : جمع معيشة ، وفيها شذوذان ، همز الياء الأولى ،
والحاق الياء الثانية ، والحاها مذهب للكوفيين يميزونه . وأثبت ما فى ب .

(٣) ديوانه مطبوع . وانظر الأغاني (١٥ : ١٤٤ - ١٥٠) .

(٤) فى ١ : « ضنة » ، بالنون وفى ب : « ضنة » لكن أصلحت فى النسخة فجعلت :

« ضبة » بالياء .

مَشَى البرى مع المقارف تهمة وَيُرَى البرى مع السقيم فَيُلَطِّخُ

وهو الذى يقول :

صبا قلبى إلى هند وهند مثلها يصبى

١٩ — و (ابن الطَّزِيَّة ^(١)) وهو ابن عبيد بن عمرو بن الحارث بن كعب

ابن سعد بن زيد مناة بن تميم ^(٢) ، وهو الذى يقول :

ألا عتبت علىَّ وصرَّمتنى وأعجبها ذوو اللم الطوال

فإنى يا أبنَةَ السعدىَّ أُرِيبى على فعل الوضىَّ من الرجال

٢٠ — و (ابن فسوة) وهو عُتَيْبَةُ بن مرداس الكعبي ^(٣) . وإنما قيل له

ابن فسوة لأنه نزل بهم رجل من عبد القيس يقال له ابن فسوة ، فكان يعيَّر

به ، فقال له مرداس : أنا اشتري منك هذا الاسم بكبش ، فاشتراه ، فقال

[أخو ^(٤)] عتيبة :

حوَّل مولانا علينا اسم أمه ألا رَبَّ مولى ناقص غير زائد

٢١ — و (ابن الهيجانة العبسى) لم نعرفه ، وذُكر أن الهيجانة بنت

العنبر بن عمرو بن تميم .

٢٢ — ومن شعراء ربيعة (ابن أم الحزنة العبدى) ، وأم حزنه أمه ، وهو

ثعلبة بن حزن بن زيد مناة بن الحارث بن ثعلبة بن سُلَيْمَةَ بن مالك بن عامر

(١) الطزيرة : أمه ، من بنى الطر ، بالفتح ، وهم حى من اليمن ، قال ابن خلكان :

« الطزيرة بفتح الطاء المهملة وسكون التاء المثناة . وضبطها صاحب القاموس بالتحريك ، والوجه الإسكان كما جاءت مضبوطة به في نسخة ليدن من الشعراء . انظر شرح الحيوان (٦ : ١٣٧) .

٢٠

(٢) كذا ورد في النسختين ، وهذا النسب يخالف ما في كتب التراجم ، فلمل في الكلام سقطاً .

(٣) في الأغاني (١٩ : ١٤٣) وكذلك ألقاب الشعراء لابن حبيب ص ١٢٨ — ١٢٩

« عينة » . ويدل على صواب ما هنا قول ابن قتيبة في الشعراء : « هو عتيبة ويقال عتبة » .

٢٥

(٤) التكملة من كنى الشعراء لابن حبيب ص ١٢٩ .

ابن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لُكيز بن أفصى بن عبد القيس .
وله شعر كثير .

٢٣ - و (عمرو بن مبردة) ، عبدی^(١) .

٢٤ - و (ابن الذبيبة) وهى أمه ، امرأة من فهم ، واسمها ربيعة بن
عبد ياليل ، واسم الذبيبة قلابة ، فلقت الذبيبة ، وهو الذى يقول :

إني لمن أنكرني ابن الذبيبة كريمة غفيفة منسوبه

٢٥ - و (شبيب بن البرصاء^(٢)) ، وهى أمه . وهو شبيب بن يزيد
ابن جمره^(٣) بن عوف بن أبى حارثة ، وأمها القرضابة بنت الحارث بن عوف
ابن أبى حارثة ، وأختها عمرة بنت الحارث أم عقيل بن علفه^(٤) . وهو الذى يقول :

١٠ قامت وأعلى خلقها فى ثيابها قضيبٌ وما تحت الإزار كتيبٌ
وقال :

لا خير فى العيدان إلا صلابها ولا ناهضات الطير إلا صقورها
تبين أدبار الأمور إذا انقضت وتقبل أشباهاً عليك صدورها

٢٦ - وبعض (بنى أم قرفة) . وأم قرفة اسمها فاطمة بنت ربيعة بن بدر
الفزاري ، وأبوهم مالك بن حذيفة بن بدر تزوج ابنة عمه .

(١) ذكره المرزبانى فى المعجم ٢٤٠ وقال : « هو أحد بى محارب بن عمرو بن وديعة
بن لُكيز بن أفصى بن عبد القيس ... وهو إسلامى ، أنشد عبد الملك بن حروان لما استبق
بنوه فسبق مسلمة - وكان ابن أمة - :

نهية-كم أن تحملوا هجئكم على خيلكم يوم الرهان فتدركوا »

(٢) قال ابن دريد : « كان النبي صلى الله عليه وسلم خطب البرصاء إلى أبيها ، فقال :
إن بها سوءاً - وهو كاذب - فرجع فوجد بها برصاً . وسماها ابن حبيب فى ألغاب الشعراء
١٣٢ » أمامة بنت الحارث بن عوف .

(٣) ويقال : « حزة » ويقال : « حرة » . انظر حوائى الاعشاق ١٧٦ ، وفى
ألغاب الشعراء ١٣٢ : « حيرة » .

(٤) فى الأصل : « علفمة » ، وهو تحريف . انظر حوائى الاشتقاق .

٢٧ — و (ابن ميادة المري) من بني غيظ بن مرة ، واسمه الرماح بن الأيبرد ابن ثريان^(١) . كثير الشعر . وهو الذي يقول :

اعرزمي ميساد للقفوف واستسمعين ولا تخصافي^(٢)

وقال :

- ألا ليت شعري هل أبيت ليلة بحرة ليلى حيث ربنتي أهلى
 وهل أسمع الدهر أصوات هجمة تطالع من هجل قريب إلى هجل^(٣)
 يقال ربنت الصبي أربه ربا فأنا راب وهو مربوب ، وربنته أربيته تربية
 فأنا مرب وهو مربى ، وربنته أربيته تربيتاً فأنا مربت وهو مربت . ويقال ربنت
 فى بنى فلان ، وربوت فيهم ، وتربيت ، وتربت ، كله فصيح مقبول .

٢٨ — و (بشامة بن الغدير) وهى أمه ، وهو بشامة بن عمرو بن هلال^(٤) .
 ابن وائلة بن سهم بن مرة ، كثير الشعر . وهو الذي يقول :

فإنكم وعطايا الرها ن إذ جرّت الحرب جلاً جليلاً
 كثوب ابن بيض وقاهم به فسد على السالكين السيلا^(٥)

٢٩ — وأخوه (أسعد بن الغدير) شاعر ، وهو خال أبى سلمى^(٦) زهير

١٠ ابن أبى سلمى الشاعر .

(١) فى الأغاني « أبرد بن ثوبان » وفى المؤلف « أبرد بن ثريان » وفى معجم البلدان « الرماح بن يزيد وقيل ابن الأبرد » وفى ألقاب الشعراء ١٣٢ : « الرماح بن الأبرد ابن مرداس » .

٢٠ (٢) الاعرزام : الاجتماع والتقبض . وفى الأصل : « اعزترحي » والصواب فيما أثبت كما صححت بذلك فى ب . وفى ١ : « واستسمعين » محرفة .

(٣) فى معجم البلدان (٣ : ٢٦٠) : « من هجل خصيب » . وروى ياقوت هذين البيتين فى خمسة أبيات قالها ابن ميادة حين استغلف الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، فاستقدمه وأقام عنده دهرأ ثم اشتاق إلى وطنه .

(٤) فى الأصل : « ملاك » والصواب ما أثبت . وانظر المؤلف ٦٦ ، ١٦٣ والفضليات (١ : ٥٢ طبع المعارف) .

٢٥ (٥) انظر شرح البيتين فى الفضليات (١ : ٥٨) .

(٦) أبو سلمى كنية زهير بن أبى سلمى ، كما فى كفى الشعراء لابن حبيب ص ١٢٣ من مصورة دار الكتب . وقد زاد الفهيد كلمة : « أبى » قبل « زهير » فلم يتبق إلى ما ذكرت .

٣٠ — و (زُمَيْل بن أم دينار) أبوه أَيْبَر بن عبد مناف ، من مازن بن فزارة ، وهو قاتل ابن دارة . وابن دارة اسمه سالم بن مسافع بن يربوع . هو دارة القمر ، سمي دارة ، شبه بدارة القمر لحسنه ، وهو من بني عبد الله بن غطفان . وزميل الذي يقول :

أبلغ فزارة أنى قد شرّيت لهم مجد الحياة بسيفي بيع ذى الخلق
وقال :

أنا زميل قاتل ابن داره وكاشف الحزاة عن فزاره
ثم جعلت عقله البكاره

٣١ — و (قَنْب بن أم صاحب الفزاري^(١)) ، وهو الذي يقول :
لو كنت أعجب من شيء لأعجبني سَعْيُ القتي وهو مخبوء له القدرُ
وهو الذي هجا الوليد بن عبد الملك فقال :

فقدت الوليد وأنفأ له كَثِيل البعير أبى أن يبولا

٣٢ — و (ابن أم حزنة^(٢)) وأم حزنة أمه ، وهو ثعلبة بن حزن بن زيد مناة ابن الحارث بن ثعلبة بن سُلَيْمَة^(٣) بن مالك بن عامر بن الحارث بن [أُمّار ابن عمرو بن] وديعة بن لكيز بن أفصى . شاعر ، وهو الذي يقول :

نهيتكم أن تحملوا هجناءكم على خيلكم يوم الرهان فتُدركوا
٣٣ — و (بشر بن شلوة التغلبي) وشلوة أمه . وهو بشر بن سواده^(٤) .
وهو الذي يقول في يوم ذي قار ، وكان مع الفرس :

(١) هو قَنْب بن ضمرة ، أخو بني سَجم بن عمرو بن خديج بن عوف بن ثعلبة بن بهثة ، كما في ألقاب الشعراء ص ١٣٣ . وقيل : أحد بني عبد الله بن غطفان ، وكان في أيام الوليد ابن عبد الملك . انظر شرح التبريزي للحماسة (٤ : ٢٤) .

(٢) هذا تكرار لما سبق في رقم ٢٢ .

(٣) كذا ضبطت في الأصل بالضم . وفي الاشتقاق ٢٩٢ بفتح السين .

(٤) انظر المؤلف ٦٠ . وضبطت « شلوة » في الأصل هنا بالفتح . وقال ابن حبيب في ألقاب الشعراء ١٣٦ : « أخو بني مالك بن بكر بن حبيب » .

لما سمعت نداء مرّة قد علا وابنّي ربيعة في الغبار الأقم
٣٤ - و (ابن الواقفة ^(١) السدوسي) ينسب إلى أم من أمهاته ، وهو
عبد الله بن عبد العزى كليب ^(٢) بن الحارث بن سدوس ، شاعر . قال :
أتاني عن أبي بكر أولك^٢ يحب بها الميّن والنذير^٢
وقال :

ألمّ خيال^٢ العامرية موهناً خيال بأعلى حضرموت غريب^٢
أرى المرء أمسى للحوادث غاية نوابه تغتاله فتصوب^٢
وقال يهجو ابن عنمة الضبي ^(٣) :
إن الشاعر الضبيّ عبد كزائدة النعامة مستعار^٢
وقال يمدح الحوفزان ^(٤) :

١٠

لمن الديار بجانب القمر آياتهنّ كواضح السطر^٢
يا حارٍ أعطاك الإله كما أثنى عليك أخو بني جسر^٢
فلأنت أ كسبهم إذا افتقروا ولأنت أجودهم إذا تُثري^٢

٣٥ - و (ابن دغماء المجلي) أمه دغماء بنت مرة ، أخت جَعْفُونَة بن

مرة ، وهو الذي يقول لسويد بن حطان ، وكان سويد الضبيّ نزل في بني هجل

١٥

(١) في الأصل : « الرافقية » تحريف ، وهي بالواو نسبة إلى بني واقف ، وهم بطن
من الأنصار ، وواقف لقب مالك بن امرئ القيس . انظر القاموس (وقف) والاشتقاق
٢٦٦ . وانظر ابن قتيبة في المعارف ص ٥٠ .

(٢) كذا في الأصل . وامله : « من بني كليب بن الحارث بن سدوس » .

(٣) هو عبد الله بن عنمة بن حرثان بن ذؤيب بن السيد بن مالك بن بكر بن سعد
ابن ضبة . « وعنمة » بفتح العين المهملة والنون والميم . وفي ١ : « غنمة » محرف . قال
البغدادى : « الظاهر أنه من المخضرمين » . الخزانة (٣ : ٥٨) .

(٤) الحوفزان لقب له ، واسمه الحارث بن شريك بن مطر ، قالوا : « وإنا سمى الحوفزان
لأن قيس بن عاصم اقتلمه عن سرجه بالرمح . وكل ما قلعتنه من موضعتة فقد حفزته » . الاشتقاق

٢٥

٢١٥

فانتسب إلى مرة أبي جعونة^(١) فقال : أنا سويد بن حِطَّان بن مرة ، فقال ابن دغماء :

لعمرك ما أدري وإني لسائل سويد بن حطان يمت وما أدري
سوى أنكم درّبتُم فخرتُم على دُرّة والضب يُختل بالتمر^(٢)
فما أنتم منا ولا نحن منكم دعاوة كذب أنتم آخر الدهر
فغضب جعونة خال ابن دغماء ، فقال :

إن ابن دغماء الذي حدّثته بيض الدجاج لا يحسُّ له أب
إلا الرماد فإنها اعتركت به بين الرماد وبين أمك تنسب^(٣)

٣٦ — و (عبد المسيح بن عسلة الشيباني) ، أمه عسلة بنت عامر بن شراكة

١٠ من غسان ، إليها ينسبون^(٤) وهو شاعر ، قال :

يا كعب إنك لو قصرت على حسن الندام وقلة الجرم
لصحوت والنمري يحسبها عم السماك وخالة النجم^(٥)

٣٧ — وأخوه (حرمة بن عسلة) ، قال له المنذر بن ماء السماء : اهجم

الحارث بن أبي شمر . فقال :

١٥ ألم تر أني بلغت المشيب ب في دار قومي غفأ كسوباً^(٦)

(١) في الأصل : « مرة بن أبي جعونة » وكلمة « بن » ، قحمة .

(٢) رواه الجاحظ في الحيوان (٦ : ٦٢) : « يجبل بالتمر » وقال : « جعل صيده بالتمر كصيده بالحلبة » ، والضب والعقرب يجبان بالتمر عجياً شديداً .

(٣) مما يزعم العرب أن بيض الطير يتولد حيناً من التراب ومن الريح . قال الجاحظ في

١٥ الحيوان (٣ : ١٧١) . « والبيض الذي يتولد من الريح والتراب أصفر وألطف ، وهو في

الطيب دون الآخر . ويكون بيض الريح من الدجاج والقبع والحمام وانطاوس والإوز » .

(٤) أما أبوه فهو حكيم بن عفير بن طارق بن قيس بن مرة بن ذهل بن شيبان بن

ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . انظر المؤتلف ١٥٧ وشرح الأنباري

للفضليات ٥٥٦ وما ورد من التحقيق في الفضليات (٢ : ٧٨ طبع المعارف) .

٢٠ (٥) انظر لفهم هذا البيت ما ورد في جو الفضليات . وفي الأصل : « والنمري يحسبه

* عم السماك وخاله النجم » ، وهو تحريف .

(٦) رواية الخزاعة (٤ : ٢٣) : « بلغت المشيبا * وفي دار قومي » .

وَأَبَ الْإِلَهِ تَنَصَّفَتْهُ بِالْأَعْقَى وَالْأَحْوَا
وَالْأَكَاكَرِ ذَا نَعْمَةٍ وَالْأَخِيْبِ مُسْتَثْبَا
وَعَسَانَ حَىْ هُمُ وَالْدَىْ فَهَلْ يَنْسِنَهُمْ أَنْ أَغْيَا
فَآثَرُ بِهَا بَعْضٌ مِنْ يَعْتَرِيكَ فَإِنَّ لَهَا مِنْ مَعْدَى كَلْبَا

فانبرى عمارة بن العيف العبدي^(١) من سُلَيْمَةَ بن عبد القيس ، وهم حلفاء .

في بنى شيبان في بنى سعد ، فقال :

لَا هُمْ إِنْ الْحَارِثُ بْنُ جَبَلِهِ عَقَّ أَبَاهُ ظَالِمًا وَقَتْلَهُ
وَأَيَّ فَعْلٍ سَيِّئٍ لَا فَعْلَهُ^(٢)

٣٨ — و (عَتْبَانُ بْنُ وَصِيلَةَ) وهي أمه^(٣) . وهو عَتْبَانُ بْنُ شَرَاهِيلَ بْنِ

شريك بن عبد الله بن الحصين بن أبي عمرو بن عوف بن مرة بن ذهل
ابن شيبان .

٣٩ — و (عَمْرُو بْنُ الْإِطْنَابَةِ) وهي أمه^(٤) ، وهو الذي يقول :

(١) ينسب الرجز أيضاً إلى « شهاب بن العيف » . وفي نسخة البغدادى من كتاب
من نسب إلى أمه من الشعراء : « عامر بن العيف » . (انظر الخزانة ٤ : ٢٣١) .

(٢) انظر رواية الرجز وتماه في الخزانة .

(٣) عَتْبَانُ ، بكسر العين ، ووصيلة بفتح الواو . انظر الاشتقاق ٢١٦ . وفي معجم
المرزبانى ٢٦٦ : « عَتْبَانُ بْنُ أَصِيلَةَ » ، ويقال وصيلة ، الشيبانى . وأصيلة أمه ، وهي من بنى علم .
وأورد من شعره قوله لعبد الملك بن مروان :

٢٠ فَبَنَعَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةً وَذُو النِّصْحِ لَوْ يَرَى إِلَيْهِ قَرِيبَ
بَانَكَ إِلَّا تَرْضَى بَكْرَ بْنَ وَائِلٍ يَكُنْ لَكَ يَوْمَ بِالْعِرَاقِ عَصِيبُ
فَإِنْ يَكُ مِنْكُمْ كَانَ مَرْوَانَ وَابْنَهُ وَعَمْرُو وَمِنْكُمْ هَاشِمٌ وَحَبِيبُ
فَتَا سُوَيْدَ وَالْبَطِينَ وَقَعْبَ وَمَنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ شَيْبُ

ولليت الأخير قصة يتداولها الرواة .

(٤) عمرو بن الإطنابة شاعر جاهلى . وأمّه الإطنابة بنت شهاب بن زبّان ، من بنى القين
ابن جسر ، وأبوه عامر بن زيد مناة بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج . انظر المرزبانى ٢٠٣ .
والكنى والألقاب لابن حبيب ١٣٩ . وأصل الإطنابة سير يشد في وتر القوس العربية لتحرق
به . الاشتقاق ٢٦٨ .

قوت أحسابنا كرمًا فأبدت لنا الضراء عن أدُم صحاح
ولم يُظهر لنا عُقراتِ سَوءِ جمودِ القطرِ أو بكْنهُ اللقاحِ

في ختام نسخة (١) نبجز الكتاب والحمد لله رب العالمين . نقلت جميعه
من نسخة نقلت جميعها من خط أبي الفتح عثمان بن جنى ، وصححها رضى الدين
الشاطبي رحمهما الله .

وفي نسخة (ب) : « قال فى أصل هذا : نبجز الكتاب ... الخ » ، وزاد :
ونجزت هذه النسخة فى يوم الاثنين المبارك ١٤ صفر الخير سنة ١٣٠٠ بالمدينة
المنورة . رحم الله كاتبها ومستنسخها والمسلمين أجمعين .

تحفة الأبيـه فيمن نسب إلى غير أبيه

لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزاباذي

٧٢٩ - ٨١٧

مقدمة

هذا الكتاب يشبه في موضوعه الكتاب السابق لهذا ، ويمتاز بأنه لم يختص بذكر الشعراء فحسب ، بل هو عام في ذلك . ومؤلفه في غنى عن التعريف ، فهو صاحب أكثر المعجمات العربية تداولاً ، وهو القاموس المحيط ، وهو أبو طاهر محمد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزاباذي ، نسبة إلى فيروزاباذ ، قرية بفارس^(١) ، منها والده وجده . وأما هو فقد ولد بكارزين من بلاد فارس سنة ٧٢٩ ، ثم أخذ عن مشايخ العلم بالعراق ومصر والشام والروم والهند ، ثم دخل زبيد سنة ٧٩٦ فلتقاه سلطان اليمن الأشرف إسماعيل ، وولاه قضاء اليمن كله ، واستمر بزبيد عشرين سنة ، وتوفي بها سنة ٨١٧ . وانظر ترجمته في (الشقائق النعمانية ١ : ٩٢ و بنية الوعاة ١١٧ وروضات الجنات ٤ : ٢٠٧ ومفتاح السعادة ١ : ١٠٣) .

وأصل هذه النسخة التي نشرها نسخة الشنقيطي التي كتبها بقلمه سنة ١٣٠٤ محفوظة بدار الكتب المصرية برقم (٣٨ أدب ش) . ومن الكتاب نسخة أخرى بمكتبة الجزائر برقم ٤٦ .

ويقارب هذا الكتاب في تسميته وموضوعه كتاب آخر محفوظ بالخرانة التيمورية برقم ١٤٠٧ تاريخ تيمور ، وهو (تذكرة الطالب النبيه بمن نسب إلى أمه دون أبيه) لأحمد بن خليل اللبودي ، وهو تهذيب كتاب آخر ، لجلال الدين ابن خطيب داريا . وتقع هذه التذكرة في ٨٩ صفحة ، وقد وجدت معظم ما به من الأسماء قد تكفل به ابن حبيب ومحمد الدين الفيروزاباذي .

(١) هي بكسر الفاء وآخرها ذال معجمة ، كما في معجم البلدان ، قال البشاري : « ومعنى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله عدد خلقه وزنة عرشه ورضى نفسه ومداد كلماته ، والصلاة والسلام على أشرف مخلوقاته ، ملء أرضه وملء سماواته ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأزواجه وذرياته .

- و بعدُ يقول محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزاباذي نعشه الله من عثراته ،
 وحجز بحفظه وكلماته بينه وبين زلاته : هذا كتاب وضعته في ذكر من نسب
 إلى اثنين من آبائه وأمهاته ، أو إلى غير أبيه ثم إلى جداته ، [أو] أجنبي من ربه
 أو تبناه أو غير ذلك من حالاته ، وذلك لما رأيت قراء الحديث تزل مفاصلهم^(١)
 فيلحنون في ذلك وأخواته ، فأفردته في جزء راجياً أن يكون لوجه الله تعالى بحثاً
 لزوم مرضاته^(٢) ، وأسميته « تحفة الأبييه^(٣) » فيمن نسب إلى غير أبيه » ،
 ورتبته على الهجاء المشرق لصفاً أضافته^(٤) ، وقدمت ذكر سيدنا رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم محمد عليه أفضل صلوات الله وأشرف تسليماته ، تشریفاً
 للتأليف ، ولئلا يندرج اسمه الشريف بين الكتاب حيث يقتضيه ترتيب كلماته :
 سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ، خاتم النبيين وأشرف
 المخلوقين ، ورسول رب العالمين ، صلى الله تعالى عليه وسلم أبد الآبدين . قيل نزع
 في الشبه إلى أبي كبشة أحد أجداده ، فقالوا له ابن أبي كبشة . في صحيح البخاري ،
 في حديث هرقل : « فقال أبوسفیان بن حرب لما قرأ هرقل كتاب النبي صلى

(١) المفاصل : جمع مفصل ، كبير ، وهو اللسان .

(٢) البحت : الخالص . والروم : الطلب .

(٣) الأبييه : وصف ، من أبيه لكى . وبالقى . من باب منع وفرح ، أى فطن له .

ولم يذكر المصنف في قاموسه ولا صاحب اللسان أيضاً هذا الوصف .

(٤) الأضاه : المستنقع من سيل أو غيره .

الله تعالى عليه وسلم : لقد أمرَ أمرُ ابن أبي كبشة^(١) ، إنه يخافه ملكُ بنى الأصفر » . واختلف العلماء في ذلك ف قيل أبو كبشة كنيةُ زوجِ حليلةِ السعدية التي أرضعت النبيَّ صلى الله تعالى عليه وسلم ، فهو أبوه من الرضاغة ، واسمه الحارث بن رفاعة السعدى ، قاله أبو الحسن على بن خلف بن بطلال . وقيل هو كنية وهب بن عبد مناف جدَّ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قبل أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف جدَّ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، لأنه كان نزع إليه في الشبه . وقال ابن الكلبي في جمهرة النسب : أمُّ وهب جدَّ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قيلة بنت أبي قيلة ، وهو وجز بن غالب بن الحارث بن عمرو بن حوى ابن مِلْكان بن أفضى بن حارثة بن خزاعة . تقول خزاعة : أبو كبشة هو أبو قيلة . وقيل أبو كبشة : رجلٌ من خزاعة خالف قريشاً في عبادة الأوثان وعبدَ الشُعْرى العبُور ، فشبَّهوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به ، ومعناه أنه خالفهم كما خالفهم أبو كبشة . وقيل : كان أبو كبشة عمَّ ولدِ حليلةِ السعدية . قال الزبير بن بكار : ليس مرادهم عيبَ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وإنما مرادهم مجرد التشبيه . وقال غيره : هذا منهم إيذاء للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وأقبح ما كانوا يدعون به من الكنى والأسماء .

ونسبَ بعضُ المُحدِّثين المولدين النبيَّ صلى الله تعالى عليه وسلم إلى أمه آمنة ، فقال :

صَلَّى الْإِلَهَ عَلَى ابْنِ آمَنَةَ الَّتِي جَاءَتْ بِهِ سَبْطَ الْبَنَانِ كَرِيماً
قُلْ لِلَّذِينَ رَجَوْا شَفَاعَةَ أَحَدٍ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً

حرف الألف

٢٠

١ — إبراهيم بن عُلَيَّة ، سيأتى ذكره عند ذكر أبيه إسماعيل بن عليه .

(١) أمر ، كفرح : كثر ، وقوى .

٢ — إبراهيم بن هراسه ، بفتح الهاء والراء الخففة والسين المفتوحة ، وهي أمه .
والهراسة في الأصل : واحدة الهراس كسحاب ، وهو شجر ذو شوك . وقال
أبو عمرو : يقال له ثمر مثل ثمر النبق ، وفيه شوك . قال النابغة الجعدي رضي الله عنه :
وخيل يطابقن بالدارعين طيباق الكلاب يطآن الهراسا

الواحدة هراسه . وبه سميت المرأة هراسه . وهو أبو إسحاق إبراهيم بن
سلمة الكوفي ، متروك الحديث تكلم فيه أبو عبيد وغيره . فإذا كتبت إبراهيم
بن سلمة ، ابن هراسه أعربت الابن الثاني إعراب إبراهيم وكتبته بالالف ،
وكذا في جميع ما أتله عليك من هذا النحو .

٣ — أحمد بن تيمية ، هي أم أحد أجداده الأبعدين ، وهو أحمد بن
عبد الحلیم بن عبد السلام بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني ، الحافظ
المشهور ، الذي لم يلحق شأوه في الحفظ أحد من المتأخرين .
٤ — أحمد بن الخاضبة^(١) .

٥ — إسحاق بن راهوية بفتح الهاء والواو ثم ياء مشناة تحتية ، ويقال بضم
الهاء وسكون الواو وفتح الياء ، وهذه قليلة ، وهما لغتان في كل اسم ختم بويه
كسيبويه وعمرويه وبحرويه وغيرهما ، ويجوز فيه البناء والإعراب : هذا راهويه
ورأيت راهويه ومررت براهويه . وهذا راهويه ورأيت راهويها ومررت
براهويه . ولك أن نعره غير منصرف فتقول : هذا راهويه ورأيت راهويه
ومررت براهويه . وهذا عن الجرمي ، ونقله ابن مالك عن المتأخرين . ولم
يذكر سيبويه إلا البناء . وعلى قول من يعر به تجوز تثنيته وجمعه ، فتقول هذان
راهويهان وهؤلاء راهويهن . وعلى قول الجمهور تقول : هذان ذوا راهويه
وهؤلاء ذوو راهويه . وراهويه لقب أبيه إبراهيم لأنه وجد في الطريق . وأصله

(١) في الأصل : « الخاصة » ، صوابه من تذكرة الطالب ، مخطوط التيمورية . وهو
والد أبي بكر محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن منصور الدقاق ، الحافظ البغدادي . انظر تذكرة
الحفاظ ٤ : ٢٢

راهوي أي طريق . وراه بالعجمي : الطريق . وهو أبو يعقوب إسحاق بن مخلد ابن مسكين بن إبراهيم بن مطر الحنظلي المروزي النيسابوري ، أحد الأئمة الحفاظ . قال أبو داود : تغير قبل أن يموت بخمسة أشهر ، وتوفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين ، وهو ابن سبع وسبعين سنة .

٦ — إسماعيل بن علية بضم العين المهملة وفتح اللام والياء المثناة التحتية المشددة . وهي أمه وقيل جدته أم أمه . وهو أبو بشر إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم — كنيه — الأسدي ، أسد خزيمة ، مولاهم البصري . وأصله من الكوفة ، وهو أحد أئمة الحديث والفقه ومن كبار الصالحين ^(١) . وأما ابن علية الذي يعزروا إليه كثير من الفقهاء فهو ابن ابنه .

٧ — أيوب بن القرية ، بكسر القاف والراء المشددة والمثناة التحتية آخره هاء ، وهو لقب أمه واسمها جماعة مثل رمانة ، بنت جشم بن ربيعة بن زيد مناة ، وهو أيوب بن يزيد بن قيس بن زُرارة بن سلمة بن جشم بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناة ، بن القرية . وهو أحد الفصحاء المشهورين بالحفظ ، صاحب بنى مروان والحجاج بن يوسف . والقرية : حوصلة الطائر . ونقل أيوب الكتب القديمة إلى العربية ، وقتله الحجاج .

حرف الباء

٨ — بُدِيل بن أمٍّ أضرَم ، بضم الباء على زنة زبير ، واسم أبيه سلمة . وبُديل الجمن سلمة ابن أمٍّ أضرَم صحابي كان بمصر ، روى عنه علي بن رياح . وقيل : هو بديل بن ميسرة ، بدل سلمة .

٩ — بشير بن الخصاصية ، بفتح الخاء وتخفيف الياء المثناة من تحت ، على زنة كراهية وطواعية . وبعض الحديثين شدَّدها ، وهو لحن لأنه ليس في كلام العرب فعالية بالتشديد ، وإنما هي بالتخفيف قاطبة ، ككراهية وطواعية وعَلانية ورفاهية

(١) ترجم له بإسهاب في تهذيب التهذيب .

وأخواتها . والخصاصية هي أم بشير ، واسم أييه معبد . وكان اسم بشير رحم بن معبد بن شراحيل السدوسي ، فغيره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسمّاه بشيراً . وأمه الخصاصية من الأزرد . وكان بشير يعرف بها ، وروى بشير أحاديث .

١٠ — بشير بن عقربة . عقربة أمّه . والعقربة في كلام العرب : المرأة

- العاقلة الخدوم . وبشير صحابي ، ولم أقف على اسم أييه . وكنيته أبو اليمان ، نزل الشام ، روى حديثاً واحداً ، وهو « من قام بخطبة لا يلمس بها إلا رياءً وسمعةً وقفه الله عز وجل يوم القيامة موقفَ رياءٍ وسمعةٍ » . روى عنه عبد الملك بن مروان وعبد الله بن عوف الكنانى .

١١ — بلال بن حمّامة ، مؤذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وحمّامة

- بافتح والتخفيف : اسم أمّه . واسم أبيه رباح ، بفتح الراء والباء الموحدة وبهاء مهملة . ويكنى أبا عبد الله ، وقيل أبا عمر ، وقيل أبا عبد الرحمن . مولى أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ، ومن مولدى السراة^(١) ، وشهد بدرأ . وكان ترب أبي بكر رضى الله تعالى عنه . مات بدمشق ودفن بالباب الصغير . قال ابن زبر : مات بدارياً^(٢) وحل على الرقاب ، فدفن بمقبرة باب كيسان . وقيل مات بحلب ودفن بباب الأربعين .

حرف الجيم

١٢ — جبّير بن بَحينة ، صحابي . وبَحينة بضم الباء وفتح الحاء المهملة ثم

مثناة تحتية ساكنة ونون مفتوحة وهاء ، وهي لقبها ، واسمها عبدة . وكذلك أخواه عبد الله ومالك . وأبوهم مالك بن القشْب بكسر القاف . وسيعاد كل واحد في بابهِ إن شاء الله تعالى .

٢٠

١٣ — جعفر بن عُقاب . شاعر ، وعُقاب أمّه . وهو جعفر بن عبد الله

ابن قبيصة .

(١) السراة ، بالفتح : جبال وأرض حاضرة بين تهامة واليمن .

(٢) داريا : قرية من قرى دمشق ، ينسب إليها الداراني .

١٤ — الحارث بن مالك بن البرصاء ، صحابي . والبرصاء اسم أم أبيه ،
وهي لقبها ، واسمها عبدة ، واسم أبيه مالك بن قيس الليثي . روى عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يوم فتح مكة : « لا تُغزى مكة سوى اليوم »^(١) . وفي
رواية « بعد اليوم » . والحديث الآخر « إنه ليس أحد يلقى الله وقد اقتطع مال
امريء مسلم بيمينه إلا ... » ، قال إسحاق بن إبراهيم أحد رواة هذا الحديث : إن
سفيان كنى عنه^(٢) ، إنما هو النار .

حرف الخاء

١٥ — خُفَاف ، بضم الخاء وفتح الفاء على زنة غراب ، بن ندبة بفتح النون
وسكون الدال المهملة وفتح الباء الموحدة ، وهي أمه ، واسم أبيه عمير بن الحارث
ابن الشريد . وكنية خُفَافٍ أبو خُرَاشة بضم الخاء ، صحابي .

حرف الدال

١٦ — ذُو الخِرْقِ بن شُعَاث الشاعر ، بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء
بعدها قاف . وشُعَاث بالشين المعجمة المضمومة وعين مهملة بعدها ألف وثاء مثلثة ،
واسم أبيه نُبَاة .

حرف الراء

١٧ — رافع بن غُنْجُدة ، بضم الغين المعجمة والجيم بينهما نون ، وقيل غَنْجَرَة
بالعين المهملة المفتوحة والجيم والراء ، وقيل عَنترَة ، والأول أصح . وغُنْجُدة أمه
أوجدته واسم أبيه عبد الحارث .

١٨ — الرَّمَاح بن مَيَّادة بفتح الميم والمثناة التحتية المشددة ، وهي اسم أمه ،
وكانت أمةً سوداء راعية . وهو الرَّمَاح بن أَرْزَد بن زَبَّان بن سُرَاقَة بن حَرْملة

(١) في الإصابة ١٤٧٤ : « لا تغزى مكة بعد اليوم إلى يوم القيامة » .

(٢) أي عن ما بعد « إلا » .

ابن سَلَمَى بن ظالم بن جَذِيمة بن يربوع بن غَنِيظ بن مُرّة بن عوف بن سعد
ابن ذبيان ، وكنيته أبو شرحبيل ، وهو شاعر مشهور .

حرف الزاي

١٩ — زياد بن هِنْدَاية ، بكسر الهاء وسكون النون بعدها ألف وياء مثناة
تحتية مفتوحة ، وهي أمّه ، وكانت سوداء . واسمه زيادُ بن حارثة بن عوف بن
قَتِيرَة بن حارثة بن عبد شمس بن معاوية بن جعفر بن أسامة بن سعد بن شَيْب
ابن السَّكون . وكان فارساً مشهوراً . قال ابنُ الأعرابي : وقال ابن السكبي
هو زياد بن عوف بن حارثة ، وهو الذي أَسَرَ الحُصَيْنَ ذا الفُصّة . وكان يقول :
« لو أرسلتُ فرسي أزاويقَ عُزَيّاً لأَسَرَ ذا الفُصّة » . وأزاويق : اسمُ فرسه .

١٠

حرف السين

٢٠ — سعد بن حَبْتَة ، بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة وفتح المثناة
الفوقية ، وهي أمّه . وهي حَبْتَة بنت مالك رضى الله تعالى عنها . وهو سعد بن
بَجِير بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة . هذا هو الصَّحيح المشهور ، وقيل فيه
بُجَيْر بالجميم مصفراً . وهو صحابيٌّ . وأبو يوسف بن إبراهيم القاضي من ذُرِّيَّة سعد بن
عوف^(١) بن بُجَيْر بالجميم ، والأول أصح .

١٥

٢١ — سَعْد بن الحنظلية وهي أمُّ جَدّه ، وهو سعد بن عُقَيْب بالقاف مثل
زُيَيْر ، وقيل عُحَيْت بالميم والمثناة آخره مثال حُميد ، وقيل سعد بن الرّبيع بن عمرو
بن عدى . ويكنى أبا الحارث الحارثي الصحابي .

٢٢ — سعد بن خَوَلَة . خَوَلَة أمّه ، وهو سعد بن خَوَلَى . وبعضهم يجعل
ابن خَوَلَة غير ابن خَوَلَى . ولم يعرف اسم أبيه ، وهذا هو الأصح .

٢٠

٢٣ — سُلَيْك بن سِنان بن سُلَيْكَة ، كُهمزة . وسُلَيْكَة أمّه ، وهو من

(١) كذا وردت في الأصل ، وإنما هو سعد بن بجير . الإصابة ٣١٣٤ وتاريخ

الشعراء والعدائين ، ومن الأصوص الفتاك ، وكان يُعرف بسَلَيْك المَقَانِب .

٢٤ — سُوَيْدُ بْنُ كُرَاعٍ . وَكُرَاعُ أُمُّهُ ، وَهِيَ غَيْرُ مَصْرُوفَةٍ . وَهُوَ سُوَيْدُ ابْنِ عَمْرِو بْنِ كُرَاعٍ ، وَهُوَ شَاعِرٌ مَعْرُوفٌ .

٢٥ — سَهْلُ بْنُ الْحَنْظَلِيَّةِ الْحَارِثِيِّ . وَالْحَنْظَلِيَّةُ هِيَ أُمُّ أَبِيهِ ، وَهُوَ سَهْلُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَدِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُشَمِ بْنِ حَارِثَةَ ، صَحَابِيٌّ .

٢٦ — سَهْلُ بْنُ الْبَيْضَاءِ . الْبَيْضَاءُ لِقَبِّ أُمِّهِ ، وَاسْمُهَا دَعْدُبُنْتُ جَعْدَمَ ، بَفَتْحِ الْجِيمِ وَسَكُونِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَفَتْحِ الدَّالِ الْيَاسَةِ . وَهُوَ سَهْلُ بْنُ وَهْبِ بْنِ رَبِيعَةَ ، صَحَابِيٌّ .

٢٧ — سُهَيْلُ بْنُ الْبَيْضَاءِ ، أَخُو سَهْلٍ .

حرف الشين

٢٨ — شُرْحَبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ . وَهُوَ شُرْحَبِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُطَاعِ أَخُو عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ . وَحَسَنَةُ أُمُّهُ ، وَهِيَ عَدَوَلِيَّةُ : نَسَبَةٌ إِلَى عَدَوَلَى قَرْيَةٍ بِالْبَحْرَيْنِ . وَهِيَ مَوْلَاةٌ مَعْمَرِ بْنِ حَيْبٍ . وَشُرْحَبِيلُ مِنَ الصَّحَابَةِ .

٢٩ — شَرِيكُ بْنُ السَّحْمَاءِ ، بَفَتْحِ الشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَسَكُونِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ : وَهُوَ شَرِيكُ بْنُ عَبْدَةَ بِالْتَحْرِيكِ ، ابْنُ مَغِيثٍ ، أَخُو الْبَرَاءِ بْنِ مَالِكٍ لِأُمِّهِ .

١٥ — وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ لَا عَنَ فِي الْإِسْلَامِ . وَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُ شَرِيكََ بْنَ السَّحْمَاءِ غَيْرَ شَرِيكَِ بْنِ عَبْدَةَ ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ .

حرف الصاد

٣٠ — صَفْوَانُ بْنُ الْبَيْضَاءِ ، وَالْبَيْضَاءُ لِقَبِّ أُمِّهِ ، وَاسْمُهَا دَعْدُ . وَهُوَ أَخُو سَهْلٍ وَسُهَيْلٍ . وَهُوَ صَفْوَانُ بْنُ وَهْبٍ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ .

حرف العين

٣١ — عَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ ، أَبُو بَكْرٍ الْأَسَدِيُّ ، مِنَ الْقُرَاءِ ، وَبَهْدَلَةُ أُمُّهُ . وَهُوَ عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ . وَبَهْدَلَةُ : الْإِسْرَاعُ وَالْخِفَةُ فِي الشَّيْءِ . وَبَهْدَلُ : جَرُّو الضَّبْعُ ^(١) .

(١) فِي الْأَصْلِ : « خَرُّو الضَّبْعَ » ، تَحْرِيفٌ .

٣٢ — عبد الله بن أبي بن سلول المنافق . سلول أمه .

٣٣ — عبد الرحمن بن حسنة ، أخو عبد الله وشراحيل ، وهو عبد الرحمن ابن عبد الله بن المطاع . وحسنة مولاة معمر بن حبيب ، عدوية .

٣٤ — عبد الله بن أم حرام . وهو عبد الله بن عمرو بن قيس . وفيه اختلاف .

٣٥ — عبد الله بن بحينة ، وهو عبد الله بن مالك الأزدي . وقد تقدم ذكر بحينة عند ذكر أخيه جبير . واسمها عبدة بنت الحارث بن عبد المطلب ، وهي أم أبيه

٣٦ — عبد الله بن حسنة ، أخو عبد الرحمن وشراحيل ، وهو عبد الله بن المطاع .

٣٧ — عمر بن اللبينة . وقيل ابن الأتنية^(٢) . قيل الأول الصحيح والأول قول ابن دريد ، والثاني قول ابن السكبي والمعول على قوله أكثر .

٣٨ — عمرو بن الفغواء أخو علقمة ، صحابي .

٣٩ — علقمة بن الفغواء ، صحابي ، وقيل ابن أبي الفغواء ، وهو علقمة بن عبيد الخزاعي . والفغواء ، بالفاء والغين المعجمة : لقب أمه . والفغا : ميل في الفم .

٤٠ — عمرو بن شعواء اليافعي صحابي . شعواء أمه ، ولم أقف على اسم أبيه . والشعواء بالشين المعجمة والعين المهملة : المنتشرة الشعر ، ومنه شجرة شعواء : منتشرة الأغصان . وغارة شعواء : متفرقة .

٤١ — عوف بن عفراء ، وهو عوف بن الحارث بن رفاعه النجاري . وهي

(١) في الأصل : « ابن اللبنة وقيل ابن الأتية » . صوابه من تذكرة الطالب ، قال : « عده الصغاني في نقعة الصديان في الصحابة الذين نسبوا إلى أمهاتهم » . وذكره في الإصابة ١٩٣١ باسم « عبد الله » . وفي القاموس (لب) : « وبنو لب ، بالضم : حمى ، منهم عبد الله بن اللبنة » .

عفراء بنت عُبيد بن ثعلبة . وقيل فيه عَوْذٌ ، وَعَوْفٌ أَكْثَرُ .

حرف اللام

٤٢ — لوط بن هاران بن تَارَح ، ابنُ أخى إبراهيم^(١) . هاران هو أخو إبراهيم .

حرف الميم

٤٣ — مالك بن بُحَيْنَةَ ، وَبُحَيْنَةُ لَقَبُهَا واسمها عَبْدَةُ . وهو مالك بن الْقَشْبِ ، بكسر القاف .

٤٤ — مالك بن نُمَيْلَةَ ، نُمَيْلَةُ أُمُّهُ . وهو مالك بن ثابتِ الْمَزْنِيِّ الصَّحَابِي .

٤٥ — محمد بن الحَنْفِيَّةِ ، هو محمد بن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى

١٠ عنهما . والحَنْفِيَّةُ أُمُّهُ^(٢) .

٤٦ — محمد بن حَبِيبِ الْأَدِيبِ . حَبِيبُ اسمُ أُمِّهِ ، ولم أَقِفْ على اسمِ أبيه .

٤٧ — محمد بن عائِشَةَ ، وهو مُحَمَّدُ بنِ حَفْصٍ .

٤٨ — محمد بن عثمان ، وهو محمد بن خالد .

٤٩ — محمد بن شَرْفِ الْقَيْرَوَانِيِّ . شَرْفُ اسمُ أُمِّهِ ، ولم أَقِفْ على اسمِ أبيه .

٥٠ — محمد بن الْقُوطِيَّةِ ، بضم القاف وكسر الطاء وفتح المثناة التحتية

المشددة ، وهى أُمُّهُ ، نُسِبَتْ إلى قُوطِ بنِ حَامِ بنِ نوح . وهو أَبُو السُّودَانِ والهند

وَالسُّنْدِ . وهو محمد بن عُمَرَ بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مُزَاهِمٍ

الْأَنْدَلُسِيِّ الْإِشْبِيلِيِّ الْأَصْلِ ، الْقُرْطُبِيُّ الْمَوْلَدُ . كان من أعلم أهل زمانه ، ماهراً باللغة

(١) لعله يريد أنه يقال لوط ابن أخى إبراهيم ، فينسب إلى غير أبيه .

(٢) مى خولة بنت قيس بن مسعدة بن عبد الله بن ثعلبة ، أو بنت قيس بن جعفر بن

قيس ، أو خولة بنت إياس بن جعفر ، ونسبتها إلى بنى حنيفة باليامة ، وقيل كانت أمة لبنى

حنيفة سندية سوداء . انظر اتماظ الحنفاء بأخبار الخلفاء ، بتحقيق الدكتور الشيال ، والإصابة

٣٥٥ من قسم النساء والمعارف ٩١ .

والعربية ، حافظاً للحديث والفقه والشعر ، لا يُلْحَقُ شَأُوهُ . وكان متنسكاً متعبداً .
 حكى أبو بكر يحيى بن هُذَيْلِ التيمي ، أنه تَوَجَّهَ يوماً إلى ضيعة له بسفح
 جبلِ قَرْطَبَة ، وهو من بَقَاعِ الأَرْضِ الطيِّبَةِ المونِقَةِ ، وصادفَ ابنَ القوطيَّةِ
 صادراً عنها . قال : فلما رَأَى عَرَجَ عَلِيٍّ واستَبَشَّ بِلِقَائِي ، فقلت له على
 البديهة مداعباً :

من أين أقبلت يا مَنْ لا شبيهَ له ومَنْ هو الشَّمْسُ والدُّنْيَا له فَلَكَ
 فَنَبَسَمَ وأجاب بسرعة :

مِنْ مَنْزِلٍ يُعْجِبُ النَّسَّاءَ خَلْوَتُهُ وفيه سِتْرٌ عَنِ الْفَتَّاكِ إِنْ فَتَكُوا
 قال : فما تمالككت أن قبَلت يدَه . مات في سنة سبع وستين وثلاثمائة .

٥١ — محمد بن ماجه^(١) ، ماجه اسم أمه وهو محمد بن يزيد ابن ماجه ،
 وترجمته مشهورة . الإمام أبو عبد الله الحافظ القزويني أحد أصحاب الكتب
 الستة ودواوين الإسلام .

٥٢ — مسعود بن العجاء ، العجاء اسم أمه . وهو مسعود بن الأسود
 ابن حارثة صحابي .

٥٣ — مُعَاذُ بن عَفْرَاءَ ، عَفْرَاءُ أمُّه ، وهو مُعَاذُ بن الحارث بن رفاعه
 النَجَّارِي صحابي .

٥٤ — معوِّذُ بن عَفْرَاءَ ، أخو معاذ . وعَفْرَاءُ هي بنت عُبيد بن
 ثعلبة صحابي .

٥٥ — مَعْقِلُ بن أم مَعْقِلِ ، وهو مَعْقِلُ بن أبي الهيثم ، ويقال له مَعْقِلُ بن
 أبي مَعْقِلِ الأَسَدِي .

٥٦ — المِقْدَادُ بن الأسود ، هو الأسود بن عبد يغوث ، وهو رجل زُهْرِيٌّ

(١) جرى القدماء على نطق أمثال هذه الأسماء بالهاء الساكنة ، ونحوها « سيده »
 و « منده » ، ولست أرى مبرراً لهذا الالتزام ما دامت تدخل في نطاق التعريب .

رَبِّيَ الْمَقْدَادَ وَتَبَنَّاهُ فَذَسِبَ إِلَيْهِ . وَهُوَ الْمَقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَالِكِ الْكَنْدِيِّ .

حرف الواو

٥٧ — ورقة بن نوفل بن عبد العزَّى ، ابنُ عمِّ خديجة رضى الله تعالى عنها . نَوَفَلٌ هو عمُّ خديجة رضى الله تعالى عنها .

حرف الياء

٥٨ — يحيى بن الحنظليَّة . الحنظليَّة أمُّه ، ولم أقف على اسم أبيه ، وهو ممَّن بايع تحت الشجرة .

٥٩ — يعلَى بن سَيَابَةَ ، وهى اسم أمِّه ، وهو يعلى بن مُرَّة الثَّقَفِي (١) .

٦٠ — يعلى بن مُنِيَّة (٢) وهى أمُّه ، وقيل جدُّته أمُّ أبيه ، وهو يعلى بن أُمَيَّة بن عبدة (٣) التميميَّ المكي حليف قريش ، ومن مُسَلِّمة الفتح ، وقُتِلَ فى صفين ، رضى الله تعالى عنه .

٦١ — يونس بن حبيب الأديب الشاعر ، حبيبُ أمِّه ، ولم أقف على اسم أبيه ؛ وفيه ستُّ لغات مشهورات : تثليث النون مع الهمز وتركه .

١٥ — والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين ، محمد حبيب رب العالمين ، وعلى آله وصحابه والتابعين .
كتبه لنفسه محمد محمود ، ابن التلاميذ التركى ، لطف به آمين .

(١) فى الإصابة ٩٣٦٢ : « قال ابن حبان : من قال فى يعلى بن مرَّة يعلى بن سبابه . فقد وهم . ثم قال : يعلى بن سبابه يقال إن له صحة » .

(٢) فى الإصابة ٩٣٦٠ : « يعلى بن منية ، بضم الميم وسكون النون ، وهى أمه وقيل أم أبيه ، جزم بذلك الدارقطنى . وقال : هى منية بنت الحارث بن جابر » .

(٣) فى الإصابة : « ابن أبى عبيدة » .

فهرس المجموعة الأولى

صفحة	
٣ - ٤	تقديم
٦ - ٥٦	الرسالة المصرية
٥٧ - ٨٠	المردنات من قریش
٨١ - ٩٦	كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء
٩٧ - ١١٠	تحفة الأبيہ ، فيمن نسب إلى غير أبيه

تصحیحات

١٧ : ١٢	فاستضحكا
٢٧ : ٩	الحالية
٣٣ : ٦	مرض
٧٨ : ٥	إحدى المرأتين